قصیدتان رائعتان

تالیف: امام احمد رضا خان البریلوی

JANNATI KAUN?

قصیدتان رائعتان

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

قصيدتان رائعتان

للإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري البريلوي

"قدس الله سره العزيز"

أنشدهما عام (١٣٠٠هـ) في مدح العلامة فضل الرسول البدايوني- قدس الله سره.

تشتملان على ثلاثة عشر وثلاثمائة بيت بعدد اصحاب بدر- رضي الله- تعالى عنهم

قام بتحقيق نصيّ القصيدتين وشرحهما، والتعليق على الأبيات

الأستاذ الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي

الأستاذ بجامعة صدام للعلوم الإسلامية

مدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية

بغداد ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م

JANNATI KAUN?

الإهداء

إلى السادة الأتقياء والعلماء والمجاهدين

إلى ورثة الأنبياء

ومنهم هذا الإمام المجدد

محمد أحمد رضا خان الحنفي القادري

وتلميذه وخليفته الداعية الكبير

عبد العليم الصدّيقي

أهدي هذا الجهد عرفاناً بفضلهما

رشيد عبد الرحمن العبيدي

JANNATI KAUN?

تقريـــظ
لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد مجيد السعيد

"**قصيدتان رائعتان**" عنوان جدير بها وهما جديرتـــان به فقد توافقت فيهما عناصر الروعـــــة وأركـــان العظمـــة والفخامة وجوانب الإجلال والإكبار والقصيدتان قامتا علـــى ثلاثة أركان- الشاعر المادح والممدوح والنص الشـــعري- فالشاعر المبدع الإمام أحمد رضا خان الحنفـــــي القـــادري البريلوي شخصية علمية وأدبية قل نظيرها في العالم، لمـــا يمتلكه من ذكاء صادر من قدرات فائقـــة ومواهـــب ينـــدر توفرها في شخص واحد، كان ذهنه وقـــاداً يضـــم خزينـــاً ضخماً من المعلومات المنوعة الى جانب قدراته في النقـــد والتحليل والإستقراء والإستنتاج. حتى يكاد قلمه يعجز عـــن أن يساق او يسابق سبل المعرفة والمعلومات المتدفقة مـــن فكره النيّر، كان نهراً متعدد الروافد والجداول والإتجاهـــات فلم يقتصر عطاؤه على لون واحد من العلـــوم بـــل تنـــوع وإتسع حتى شمل أكثر من خمســـين علمـــاً منـــها القديـــم والحديث، ومنها النثر والشعر، ومنها التفســـير والحديـــث النبوي الشريف والعقائد والفلسفة والمنطـــق ومنـــها فـــي الرياضيات واللوغارتمات والهندسة، كتبها بلغات أورديـــة وعربية وفارسية وغير ذلك حتى بلغت مؤلفاته ما يقرب من ألف عنوان نشر منها ما يزيد على ستمائة كتاب.

أما الممدوح الذي وجهت إليه القصيدتان فهو تاج الفحول والسيف المسلول على أعداء الرسول صلى الله عليه وسلم السيد المولوي فضل الرسول العثماني الحنفي القادري البدايوني، ونسبه يرجع الى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه كان رجلاً مملوءاً بالإيمان والتقوى. موصوفاً بالزهد والورع، معروفاً بالإعتكاف والتصوف أنموذجاً رائداً ورائعاً في سلوكه وتعبده للمسلم المتعبد الخائف الخاشع.... أنموذجاً يقتدى به، فما كانت القصيدتان إلا إعترافاً من فيضه وأثره وعرفاناً بفضله ومدده.

وامام هذين الركنين الاساسيين لابد ان يكون النص الذي يتولد عن ذهنية شاعر عبقري مثل الإمام احمد رضا ويتوجه الى شخصية لها مثل ذاك المقام الكبير الذي يحظى به حفيد سيدنا عثمان رضي الله عنه لابد أن يكون نصاً بمستوى يليق بهما ويعلو فنياً ولغوياً الى مقامهما وهذا ما كان متحققاً بالفعل، فالقصيدتان تتمتعان بجو أيماني روحاني وتستمدان طقوسهما وأجواءهما من عبق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومن رسالته السماوية السامية، فهي تقوم على ايراد الحكم والتوجيه والتضرع والعناية بالاثر باسلوب جميل ولغة محكمة مقتدرة وبايقاع موسيقي سلس الرنين وقافية جذابة.... تدل على تمكن من الشعر وطواعية في تليين صعبه وتسهيل عويصه وهذا مؤشر لمقدرة الشاعر العفوية واستعداده الفطري لاعتلاء ناصية هذا الفن.

ان قيام (المجمع الرضوي العليمي) بمدينة لكناؤ بالهند بمهمة نشر هاتين القصيدتين واشاعتهما بين المثقفين المسلمين ولا سيما خارج الهند ليعد امراً مهماً وخدمة جليلة، بل ضرورة ملحة للتعريف بهذه الشخصية الاسلامية الفذة شخصية الامام احمد رضا والكشف عن مواهبها وقدراتها التي اعطت بغزارة وقدمت الكثير لابناء المسلمين في العالم.

وقد اكملت الجمعية عملها ومبادراتها العظيمة وأتمت فضلها بتكليف استاذ كريم وعالم جليل في اللغة العربية الاستاذ رشيد عبد الرحمن العبيدي بشرح هذا العمل والتذييل عليه لتوضيح الغامض وتفسير المبهم فكان ذلك أتماما للفائدة وتيسيراً لفهم هذا العمل الجليل.

والله الموفق..

أ.د. محمد مجيد السعيد

رئيس جامعة صدام للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

هذا العمل الذي بين يديك- عزيزي القارئ هـو أحـد اعمـال العلامة الهندي، الإمام احمد رضـا خـان الـبريلوي، التـي بلغت الف كتاب ورسالة، أو تزيد علـى ذلـك.

وهي أعمـال تنـاولت جميـع علـوم اللغـة والفقـه والقرآن والحديث والعقيدة والأصـول، وفـروع هـذه العلـوم ولذلك عُدّ العلامة أحمد رضا بمنزلة السـيوطي فـي القـرن الرابع عشر الهجري، في بلاد الـهند، وأرض الاسـلام فقـد وصلت مؤلفات السيوطي في جميع العلـوم والمعـارف الـى ما يقرب من الـف كتـاب ورسـالة فـي القرنيـن التاسـع والعاشر الـهجريين[١].

ولقد زودني بهذا العمـل للـبريلوي البـاحث الشـاب الهندي وهو طالب نجيب من طلبة العلـم مـن دولـة الـهند في جامعة صـدام للعلـوم الاسـلامية- الدراسـات العليـا- الشيخ: أبو سارية عبد الله العليمي الـهندي وهـو قصيدتـان، وضعهما العلامة الهندي: احمد رضا خـان الحنفـي القـادري

---

[١] ينظر في السيوطي: كتاب السيوطي النحوي، للاستاذ الدكتور عدنـان محمد سلمان، ط: بغداد، وكتاب مكتبـة السـيوطي، لأحمـد إقبـال الشرقاوي ط: المغرب.

البركاتي البريلوي، في مدح فضل الرسول العثماني القادري الحنفي البدايوني، فقد جاء في مقدمة هاتين القصيدتين: (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الحبيب وأهل بيته اجمعين، قصيدتان مشتملتان على ٣١٣ شعراً بعدد أصحاب بدر رضي الله تعالى عنهم أجمعين، في مدح تاج الفحول السيف المسلول على اعداء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مولانا المولوي فضل الرسول العثماني، رحمة الله تعالى عليه- تولى غرس اشجارهما واجتناء ثمارهما، وفتق ازهارهما، الفقير الى ربه المقر بذنبه أحمد رضا القادري البركاتي البريلوي- غفر الله له ذنبه كله- دقه وجله ..آمين[1]

نظم البريلوي القصيدة الأولى على وزن الكامل والثانية على وزن الكامل المجزوء، والأولى على روي النون المكسورة والثانية على الدال المكسورة.

وعدة أبيات القصيدة الأولى مئتان واربعة واربعون بيتاً، وعدة أبيات القصيدة الثانية سبعون بيتاً، فيجتمع من ذلك ثلاثمئة واربعة عشر بيتاً، والإشارة إلى ذلك ان عدة أبياتها (٣١٣) بيتاً على عدد أصحاب معركة بدر، يمكن تفسيره على ان الثانية وهي التي جاءت على المجزوء من الكامل عدتها (٦٩) بيتاً لأن الابيات الأخيرة منها، وردت بشكل يدل على تكرار في بعض اشطر القصيدة كما اشرت في آخر التحقيق.

---

(١) قصيدتان رائعتان:ص١٢

لقد رأيت ان القصيدتين تدلان على قدرة فائقة من البريلوي في اللغة، وأصول التعبير بها، ولقد وصفه محمد اسحق الرضوي الذي ترجم كتابه (المبين ختم النبيين) الذي ألفه عام (١٣٢٦هـ). فقال في اسلوبه: كان صاحب أسلوب له مميزاته من سهولة البيان وسلاسة الكلمات، واتزان المضامين كتب العلم فكان بيانه عزيز الطلب لذيذ النظم، حلو الأداء، وقرض الشعر في ثلاث لغات العربية والأردوية والفارسية، وأشعاره موجودة في ديوانه العربي والأردوي، طبع العربي منهما بمصر، باسم: بساتين الغفران، والأردوي- بالهند- باسم: حدائق بخشش[1].

ولقد وقفتُ في قصيدتيه على مسائل تتعلق بأصول النظم وشؤون القافية وعيوبها، فأشرت إلى ذلك كله في حواشي تفسير ابيات القصيدتين.

وانما قمت بتحقيق هذين النصين الشعريين، لما لمست فيهما من المعاني الرائعة التي نظمها الشاعر، وما تضمنت ابياتهما من الأمثال العربية، والصور القرآنية، والدلالات الحديثة، ودقة الاشارات البارعة الى ذلك كله، بأسلوب شعري رشيق جميل والمشاركة في نشر تراث هذا العالم الكبير، فيه خدمة لعلوم القرآن والحديث، والعقائد والفقه، فضلاً عن التراث الأدبي للغة الضاد التي برع فيها غير العرب براعة دلت على شدة اهتمامهم بالعربية وإعتنائها وحبها حبا جماً ولقد كان لمثل هؤلاء

---

(١) المبين: ص١٢

اقتداء بالإمام الزمخشري الذي عبر عن تعصبه لحب العرب والعربية، في مقدمة كتابه المفصل في النحو.[1]

نبذة عن حياة الإمام أحمد رضا

لابدَّ من تقديم شئ عن حياة ناظم القصيدتين الامام أحمد رضا خان البريلوي: ليعلم القارئ، من يكون، وكيف تحصل له علمه، وما موقفه بين علماء عصره.

أسمه ونسبه:

هو أحمد رضا بن الشيخ نقي علي خان القادري الحنفي البريلوي، بهذه العبارة من إسم البريلوي ونسبه جاءت اكثر الرسائل التي ترجمت له او عرفت به؛ كما في: (قهر الديان على مرتدّ بقاديان)[2]وكتاب (المبين ختم النبيين)[3] وكتاب: (الجراز الدياني على المرتد القادياني)[4]، وهذه الرسائل الثلاث من تأليف البريلوي نفسه، ولكنّ النسبة جاءت بشكل مفصل، في كتاب: (الامام الأكبر المجدد، محمد أحمد رضا خان، والعالم العربي)[5] تأليف حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ، الاستاذ بجامعة الازهر، قال الاستاذ حازم:

---

[1] تنظر مقدمة المفصل للزمخشري، ص١-٢.

[2] نشر مركز أهل السنة بركات رضا- كجرات الهند: ص٢ وص٣.

[3] نشر مركز أهل سنت بركات رضا- كجرات الهند: ص٥.

[4] نشر المركز نفسه: ص٥ وما بعد.

[5] طبع في الجامعة النظامية الرضوية- لارهور-باكستان.

هو محمد أحمد رضا خان، بن محمد نقي علي خان بن محمد رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن شاه محمد أعظم خان بن محمد سعادت يار خان بن سعيد الله خان[1] وهو من سلالة افغانية هاجرت من كابول الى لاهور، ثم الى دهلي ... واستقرت في بريلي، فنسب اليها.

مولده:

ولد في سنة/ ١٢٧٢هـ، في العاشر من شوال، الموافق ١٤ حزيران من عام ١٨٥٦م.

ووصف بأنه: ولد أغر الطليعة، ميمون النقيبة، كريم السيرة، وكان أبوه نقي علي خان هو الذي أسماه بـ(أحمد رضا خان).

نشأته العلمية:

تعد اسرته من الأسر المباركة المسلمة، المشهورة بالتقى والايمان، وصلاح السريرة، والتصوف النقي.

وكان قد تعلم على يد أبيه، نقي علي خان، وكان ابوه علماً من أعلام المعرفة الدينية، ومرجع طلبة العلم في الهند، مُفسراً ومحدثاً؛ ومتصوفاً في بريلي، ويقال: إن والده جاء به إلى مرشده المعوني، فدعا له بالبركة والعلم والخير.

ولما بلغ أحمد رضا الرابعة عشرة من عمره جمع من العلوم اكثرها وكانت هذه العلوم موزعة على

---

(1) الامام الاكبر المجدد: حازم المحفوظ: ص١٧.

اكثر من تخصص في القرآن والحديث والفقه والعقائد واللغات، واشهر هؤلاء الائمة الذين لازمهم وأخذ عنهم:

١-الشيخ العلامة نقي علي خان البريلوي، والده الذي عرف بأسرار السلوك والتفسير، فأقاً ذمته في هذين العلمين.

٢- الشيخ آل رسول المارهروي الهندي.

٣- العلامة أحمد زيني دحلان، من علماء مكة المشهورين بالحديث والفقه، والقرآن التقاه في الحجاز، وأخذ عنه.

٤- العلامة عبد العلي الرامفوري، تعلم عليه علم الحساب والهيأة والحكمة.

٥- العلامة الشيخ ابو الحسين النوري الهندي وتعلم عليه علم الجفر والتكسير.

٦- جده محمد رضا علي خان.

٧- الميرزا غلام قادر بيك اللكنوي البريلوي[1]: الذي درس عليه علم الصرف، وكان أحمد رضا خان يحبه ويحترمه.

وحين بلغ أحمد رضا مرتبة عالية من التحصيل والعلم والثقافة بدأ برحلة الى الأراضي الحجازية، ليلتقي بالعلماء العرب في مكة والمدينة فتشرف بالتتلمذ على ايديهم، وكان الأخذ متبادلاً بينه وبين الذين التقوه،

---

(١) الإمام الأكبر: ٢٨.

فقد أخذ عنه جملة ممن صحبهم، وصحبوه في رحلته الأولى والثانية الى ارض الحجاز[1].

وفي عام ١٢٨٦هـ الموافق عام: ١٨٦٨م، نال محمد أحمد رضا خان البريلوي اجازة الافتاء على المذهب الحنفي من والده الامام محمد نقي علي خان، وفي هذا العمر بدأ بالتأليف في الفتوى والعلوم التي أتقنها، وكان ذلك في السنة الرابعة عشرة من عمره، يقول أحمد رضا عن نفسه:

ان سيدي وأبي وظل رحمة زلي، ختام المحققين، وامام المدققين، ماحي الفتن وحامي السنن سيدنا ومولانا المولوي، محمد نقي علي خان القادري البركاتي -أمطر الله تعالى-مرقده الكريم شأبيب رضوانه، في الحاضر والآتي، أقامني في الافتاء، للرابع عشر من شعبان الخير والشر سنة: ١٢٨٦ ست وثمانين ومئتين وألف من هجرة سيد المتقين - عليه وعلى آله واصحابه الصلوات من رب المشرقين، ولم تتم الي ذاك اربعة عشر عاماً من العمر)[2].

ويقول في موضع آخر: (وأنا إذ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر، وخمسة أيام، وفي هذا التأريخ فرضت عليّ الصلاة وتوجهت الى الاحكام).

---

[1] الإمام الأكبر: ٢٩.

[2] نفسه: ٣٥-٣٦.

ولقد أحصيت مؤلفاته، فبلغت، كما أشرنا في غير هذا الموضع قريباً من ألف، يقول الدكتور محمد مسعود أحمد: أنه في الثلاثين من عمره - عام:١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م، كان عدد مؤلفاته مئتين. ١٣٢٧ / ١٩٠٩م، كان عدد مؤلفاته ثلاثمائة وخمسين في خمسين علماً وفناً.

- ثم ذكر مفتي إعجاز ولي خان المتوفى سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م أن (مؤلفات الامام الاكبر اكثر من ألف مؤلف)(١).

ولقد قام الأستاذ حازم محمد أحمد المحفوظ، مؤلف كتاب (الامام الاكبر المجدد) بتتبع العلوم والفنون التي برع فيها، ووضع كتبه ورسائله فيها فوجدها اربعة وخمسين علماً، ثم ذكر المؤلفات التي وصفها(٢).

وفاته:

بلغ عمر محمد أحمد رضا خان البريلوي خمسة وستين عاماً، وكانت سنوات عمره ملأى، بالعطاء الثر والعلم النافع، حتى استجاب لقضاء الله وقدره، في يوم الجمعة/الخامس والعشرين من شهر صفر عام: ١٣٤٠هـ/٢٨ من اكتوبر/١٩٢١م، ودفن في مدرسته بمدينة بريلي، وقد رثاه جملة كبيرة من علماء المسلمين.

---

(١) الإمام الأكبر: ٣٦.

(٢) نفسه من ص: ٣٧- حتى: ٤٧.

ألقابه وشهرته:

لقد نال محمد أحمد رضا خان البريلوي عدة ألقاب اشتهر بها في الهند وخارجه، ولا سيما ألقابه الدينية، والأدبية، وهي كثيرة، تنم عن تفوقه في الفنون التي برع فيها، وكان مبرّزاً بين أقرانه بها، وأهم هذه الألقاب:-

أستاذ أساتذة العربية وآدابها وأفقه العلماء والمتكلمين.

- امام المحدثين – امام اهل السنة والجماعة في شبه القارة الهندية[1].
- الحضرة العالية- رئيس المفسرين – شاعر المديح النبوي الشريف.
- وهو شيخ الاسلام في الديار الهندية وامام المسلمين وشيخ مشايخ الصوفية.
- والفاضل البريلوي وهو العلامة المحقق.
- والمجدد.

ولقد ألف الاستاذ السيد حازم المحفوظ كتابه في شخصية البريلوي، وسمّى كتابه:

(الامام الاكبر المجدّد، محمد أحمد رضا خان والعالم العربي).

---

[1] ينظر: حيات أعلى حضرت: لمحمد ظفر الدين بهاري؛ الجزء الاول: ص٤و٩.

نشره: رضا فاونديشن - الجامعة النظامية الرضوية في لاهور - باكستان.

وبعد صفحة الغلاف من هذا الكتاب اطلق عليه لقب (العارف بالله، سيدي الامام محمد احمد رضا خان).

ثم اتبع ذلك إهداءه فقال: (إلى روح العارف بالله سيدي الامام الاكبر المجدد محمد أحمد رضا خان القادري البريلوي)[1].

تصانيفه:

لقد ألف أحمد رضا البريلوي في خمسين علماً من علوم القرآن والفقه والحديث والعقائد، بلغت المصنفات فيها قريباً من ألف مؤلف، بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وهو في هذا يشبه الامام السيوطي - رحمه الله -. فقد ألف في (التفسير)[2] حواشي على البيضاوي، والخازن والسيوطي. والرازي وغيرهم، كما ألف تفاسير على سور معينة من القرآن، وآيات مخصوصة من السور، كآية: (الأرحام)، و(الممتحنة)، و(بسم الله الرحمن الرحيم)، وسور: الفاتحة، والضحى وغيرها، وعدد ما وصل الينا من ذلك مطبوعاً هو ستة عشر كتاباً، فضلاً عن تأليفه في اصول التفسير حاشية على الاتقان للسيوطي. وكتاباً في رسم الخط القرآني.

---

(1) انظر: ص٥/الاهداء، والكتاب طبع عام ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. ومصادر هذا الكتاب هي مصادر دراسة هذا الشيخ الامام العلامة، لمن يريد التوسع والاطلاع.

(2) عن كتاب: سوانح أعلى حضرت: ص٢٣٨، وهو بالأوردو.

أما في (الحديث)، فله حواشٍ على (صحيح البخاري) و (مسلم) و (الترمذي) و (النسائي) و (ابن ماجة)، و شرح الجامع الصغير، ومسند الامام الاعظم ابي حنيفة وحواشٍ أخرى على شروح الأحاديث بلغت اثنين وخمسين مؤلفاً.

وفي الأسانيد الف ثلاثة كتب، وفي الأصول ستة كتب، واما في رجال الحديث ورواته، فقد وضع سبعة كتب واغليها تعاليق وحواشٍ على تقريب التهذيب، وتهذيب التهذيب والاسماء والصفات وغيرها، وزاد عليها كتابين في (الجرح والتعديل) هما: (حاشية كشف الأصول في نقد الرجال) و (العلل المتناهية).

أما كتب تخريج الأحاديث وتوثيقها فقد وضع اربعة كتب، منها:

(كتاب: النجوم الثواقب في تخريج أحاديث الكواكب).

ووضع في (لغة الحديث) حاشية على: (مجمع بحار الأنوار).

وألف في (العقائد وعلم الكلام) مئة وتسعة عشر كتاباً اربعة منها حواشٍ، والباقي كتب مؤلفة في مختلف الموضوعات الخاصة بعلمي العقائد، والكلام.

أما في التجويد فقد عرفنا له اربعة مؤلفات، ثلاثة منها مؤلفات خاصة، وواحد منها حاشية على: (المنح الفكرية).

أما مشاركاته في الفقه وأصوله، فقد بلغت مؤلفاته خمسة عشر كتاباً موزعة على الموضوعات:

(الفرائض: اربعة كتب) و (الافتاء ثلاثة كتب) و (الفقه وأصوله: ثمانية كتب).

وشارك الشيخ البريلوي في التأليف اللغوي وآداب اللغة، وله في النحو والصرف والأدب خمسة وعشرون كتاباً.

كما شارك في: (الفلسفة والمنطق)، فألف ثمانية كتب، وفي (الفضائل) و(المناقب) و(السير) فوضع واحداً واربعين مؤلفاً، موزعة على اكثر من موضوع كمناقب الحنفية، وآباء الرسول الكرام، والمولد النبوي وجبرائيل -عليه السلام-، والصحابة، ومكانة الامام علي، والفاروق والصديق والامير معاوية رضي الله تعالى عنهم، فضلا عن الكتب المعنية بنبي الامة محمد ﷺ وبمولده، وسيادته، وابنائه، وزيارته، وآبائه، وصفاته -عليه الصلاة والسلام-.

أما (التصوف والسلوك) فله مشاركات في كتب ورسائل كثيرة -أيضاً- بلغت ستة عشر مؤلفاً.

وفي: (الأذكار والأخلاق والوعظ والنصائح) ألف ثلاثين كتاباً منها: كتاب بالفارسية، واغلبها بالعربية والأوردية.

وله في (الهيئات) ستة عشر كتاباً، وفي (الحساب) ثلاثة كتب، وفي (الرياضيات) ستة كتب، وفي (الهندسة) خمسة كتب، وفي (التكسير) خمسة كتب، وفي

(الاوفاق والجفر) اربعة كتب وفي (اللوغاريتمات) كتابان، وفي (الزيجات) و (الجبر والمقابلة) و (المثلثات) و (الأرثماطيقي) ستة عشر كتاباً، وفي (النجوم) خمسة كتب، وفي (المكتوبات والملفوظات والخطب) تسعة كتب، وفي (الجدل والمناظرة) خمسة كتب.

وله في (التأريخ والأخبار) ستة كتب، منها: حاشية على (مقدمة ابن خلدون) وكتاب اول (من صلى الصلوات الخمس) وغيرها وثمة كتب لم تطبع، وهي مخطوطة في موضوعات متنوعة، وكتب أخرى مطبوعة بلغات ثلاث وهي (العربية) و (الأوردو) و(الفارسية).

أما الكتب التي الفها (بالأوردية) ولم تطبع فعددها اثنان وثلاثون كتاباً، وأما العربية غير المطبوعة فعددها تسعة وستون كتاباً.

وغالب الكتب التي ألفها بالفارسية مطبوع، الا ثلاثة منها، وهي: (حاشية على فتح المعين) و كتاب (لوامع البهافي المصر للجمعة، والأربع عقيبها) و(رؤية هلال رمضان).

هذه الكتب التي ذكرنا بعضها، وأعرضنا عن ذكر بعضها الأخر بلغت قريباً من الف كتاب في فنون ومعارف متنوعة تدلّ على أن البريلوي عالم متبحّر موسوعي، لم يبق فناً من الفنون، ولا علماً من العلوم التي أتقنها علماء المسلمين في عصور الحضارة الاسلامية إلا وأتقنها وأدرك اسرارها، وسبر اغوارها، فكانت ذات فائدة علمية قلما تتيسر للأخرين من علماء المسلمين، ولئن

كان الجلال السيوطي قد بلغ هذا المبلغ قبل البريلوي بما يزيد على أربعمئة سنة، لقد حقق البريلوي الهندي أنّ الشعوب الاسلامية ذات عطاء متواصل وأنّ المفكرين الاسلاميين يبقون في تواصل، وتواشج، مع الماضي يمنحون الحاضر زاداً ثراً من العلوم والمعارف والفنون، من غير انقطاع، ولا تجذم، وهم قادرون على أنْ يجعلوا مستقبلهم زاهراً، بما امتلكوا من حبّ للعقيدة، والقيم والمبادئ الاسلامية التي كانت في انفسهم محرّكاً قوياً للعمل والعطاء.

تلاميذه:

ترك الامام البريلوي من بعده جملة كبيرة من روّاد العلم والمعرفة والادب والفن، كما ترك جملة من المؤلفات النافعة المفيدة.

اما تلاميذه، فقد ذكر المترجمون عدداً كبيراً نذكر منهم:

١-حامد رضا خان.

٢- مصطفى رضا خان.

٣- محمد ظفر الدين البهاري.

٤- الشيخ السيد محمد ديدار علي الوري.

٥- الشيخ محمد أمجد علي الأعظمي.

٦- الشيخ نعيم الدين المراد آبادي.

٧- الشيخ أحمد أشرف أشرفي الكيلاني.

٨- الشيخ الداعية الكبير عبد العليم الصديقي الميرتهي.

٩- الشيخ عبد الأحد القادري.

١٠- الشيخ محمد رحيم بخش الآروي.

١١- الشيخ عمر بن أبي بكر.

١٢- الشيخ ضياء الدين أحمد المهاجر، المدني

١٣- الشيخ محمد شفيع البيسلبوري

١٤- الشيخ محمد حسنين رضا خان

وغيرهم.

وكان له صلات صداقة، وودّ مع جملة من علماء العصر، من أمثال:

١-الشيخ وصي أحمد المحدث السورتي.

٢- الشيخ أعظم شاه الشاهجان بوري.

٣- الشيخ الشاه عبد السلام الجبل بوري.

٤- الشاه محمد فاخر إله آبادي.

وغيرهم[1].

---

[1] انظر: الامام الاكبر المجدد: ص٤٩.

شعر البريلوي ولغتـه:

يتميز شعر الـبريلوي، بأنـه شـعر تقليـدي ملـتزم، أي: انه عمودي البنية، يهتم بالصياغـة الشـعرية، التـي درج عليها شعراء القرن الثالث عشر والرابـع عشـر الـهجريين، وهذه الصياغة تنظر الـى:

١- نظام التفعيلة الخليلية. وعددها في كـل شـطر.

٢- نظام القافية والـروي.

٣- الصياغة اللغوية المباشرة المعتمدة علـى مبـدأ اسـتخدام المحسنات اللفظية والبديعية، والاسـتعارات والتشـبيهات البلاغية التي برزت بشكل واضـح فـي شـعر الحقبـة التي عاشها الشعراء في القرون المتـأخرة، قبـل حركـة التجديد في شعراء القرن الرابع عشـر والخـامس عشـر الـهجريين.

٤- ويبدو من خلال نظم الـبريلوي انـه لـه القـدرة علـى استخدام المفردة اللغويـة العربيـة، اسـتخداماً صحيحـاً، بدلالتها المعجمية والسـياقية، وانـه يحـاول ان يعطـي صورة صادقة عن شعر الحقبة المتـأخرة، مـن تـاريخ الادب العربـي.

فهو يستخدم (التاريخ الشعري)، كمـا عرفتـه الحقبـة المتأخرة، فيؤرخ لوفاة امـام، او لتشـييد صـرح علمـي او لأي امر ذي بال. ومن ذلك قولـه فـي تـاريخ ولادة فضيلـة الامام الشيخ محمد رضا علي خـان جَـده:

جَدّيَ كان عالمــاً   لم يَرَ مثلَهُ النظـرْ

قلتَ فكيف تـهتدي   قال: اضاءنا القمر: (١٢٤٤هـــ)

ثم قال في القصيدة نفسها مؤرخا اخذه العلم:

قلت: خيام درسه   قال: أخاره الدرر (١٢٤٧هـ)

ثم قال فيها يؤرخ لرحيله:

قلت: فعام نَقْلِهِ   قال: مُجَمَّل اغَرٌ (١٢٨٢هـ)

ولقد اطلق البريلوي على نفسه، لقب (رضا)، واجراه بديلا عن لقب الشاعر او أي نسب اخر، كما ترى عند شعراء العربية كالبحتري والمتنبي والمعري، فالبريلوي، لم يطلق لقب البريلوي – مثلا على شخصه شاعرا بل التزم لقب رضا[1].

ولقد اشتهر بهذا اللقب في نظمه بالفارسية والأوردية، ولكنه اعتمده ايضا في نظمه في العربية، فقال:

يا مالك الناس النبي المصطفى   اشفع لعبدك دافعا لبلاء

رقم (الرضا) تاريخه متفائلا   عبد الغني بجنة علياء

وقال ايضا:

قال (الرضا) ارخ رسالة سيدي

هذا هو الحق الصريح مبيناً[2]

---

[1] ويعرف هذا النوع من الالقاب بالتخلص، فيقال: تخلص الشاعر بلقب (رضا): انظر: تعليقات واضافات على كتاب الادب الاسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية: للدكتور حسيب مجيد المصري: ص ٢٠٨–٢٠٩. نشر عام: ١٩٨٨.

[2] الامام الاكبر المجدد: ص: ٢٤.

إنَ أبرز ما يتميز به شعر البريلوي من غيره هو وحدة الموضوع وتنامي القصيدة تنامياً عضوياً، انسيابياً يرتبط آخرها بأولها، ويكاد القارئ يجد أنّ أبيات القصيدة الواحدة، يأخذ بعضها بعناق بعض فقصيدته النونية مثلاً. بدأها بالغزل العفيف، وبالرمزية الجميلة، يتشوق إلى من هجرته وودعته وجعلت أجفانه تذرف الدموع حتى تركته شهيد الشهد مسحوراً بالعينين هائماً بالحب، حتى إذا أراد الخروج من هذه الحال التي هو فيها تخلص بأسلوب التخلص الذي كان ديدن شعراء الحقبة المتأخرة محاكاة كان لمن سبقهم من شعراء المسلمين:

مه يا رضا يا ابن الكرام الأتقيا   يا غرس روح العلم والاتقان[1]

ومن هنا يدخل في معاناته الخاصة، وما يلاقيه من حياة الهوى والغرام، ولكنه يصرح بأنه تشبيب شاعر وليس هو تشبيباً حقيقياً، لأنه إنسان يعيش حياة العلم والعلماء والمكارم والأمجاد، وهو إنما يفعل ذلك لأنه يميل إلى الامام المجاهد الفاضل (فضل الرسول) الذي ملك المجد والسؤدد، وترقى في مراقي السيادة والفضل ويستمر في سوق الصفات الفاضلة لفضل الرسول – رحمه الله– من احاطة بعلوم القرآن والحديث والفقه واللغة والعقائد، فضلاً عن جهاده وشجاعته وصدق بلائه في المواقف واذا كان الشاعر يرى في ممدوحه أنه أهل لكل فضل وسؤدد ومجد، فهو إذن يحث نفسه لأن يكون

---

[1] البيت: ٢٥ من القصيدة.

دائماً الى جانب (فضل الرسول) ويلـــتزم حضرتــه، ويــترك أهل الضلال والغشـــاوة[1].

قم يا رضا لاتغش أهل غشـــاوة ذرهم وما هم فيه من خـــذلان

ويبقى موجهاً كلامه الى نفسه فـــي حديــث داخلـــي – منلـــوج داخلـــي – يقـدم لــــها النصـــائح والارشـــادات والتوجيهات، ويبقى في هذا الاطـــار ملتزمـــاً نــهجاً واحـــداً، ويحاول الربط بين البيت وبيـــن الـــذي يليـــه، بحيــث تشـــعر وأنت تقرأ أبيات القصيدة انك تعيش جـــواً روحانيـــاً، يمـــوج بالعواطف والاحاسيس الدينية، وفي هذه الأثنـــاء يتوجـــه الـــى الله –تعالى– فيسوق عبـــارات الثنـــاء، والدعـــاء والتسـليم لله –سبحانه–، ثم يستثمر هـــذه الحالـــة التـــي يعيشـــها الشـــاعر فيطلب من الله –تعالى– أن يرحم اباه وأبـــى أبيـــه:

وارحم أبي وأباه رحما دائمـــاً واجعل قبورهما رياض جنـــان

آنسهما اللـــهم فـــي جدثيـــهما بالحور والغلمـــان والرضـــوان[2]

ويستمر بالدعاء لـــهما، ثـــم يســوق الدعـــاء الـــى الله بأن ينصر المسلمين حماة دينه، ويصلي ويســـلم علـــى خـــير البرية محمـــد ﷺ.

عندما يتتبع القارئ هـــذه القصيـــدة، ويتـــابع معـــاني أبياتها، لا يحس بوجود انفصام أو تجـــذم بيـــن مقاطعـــها بـــل هي قطعة واحدة متلازمة مترابطـــة، يـــأخذ بعضـــها برقـــاب بعض من أول بيت فيها حتى تنتـــهي.

---

[1] البيت: ٩١ من القصيدة.

[2] البيتان: ٢٣٠-٢٣١.

وهذه المزية هي نفسها التي تميزت بها القصيدة الثانية، مما يدل على أن وحدة الموضوع في شعره هي مزية واضحة في شعر البريلوي، وقلما نجد هذه الخصيصة في شعر الآخرين.

ولقد وقفت على بعض المآخذ التي ارتكبها البريلوي في نظمه يتعلق بعضها باشكال التراكيب والصياغات اللغوية العربية، وبعضها الآخر بعيوب القوافي، ولقد اثرت خلال تعليقي على ابيات القصيدتين من مدح فضل الرسول الى بعض ما يؤخذ على الشاعر من ملاحظات:

فمن ذلك مثلا:

١- وقوعه في اختلال القافية، بين التأسيس وعدمه، فهو عيب من العيوب التي اشار اليها العروضيون، وذلك ان قصيدته الثانية، من مجزوء الكامل، تنتهي بقافية الدال من غير تأسيس، أي: تكون على "محمد" و"مؤيد" و"تردد" وهكذا.. ولكن البريلوي اكثر من ايراد التأسيس.

في مثل:

والآل امطار الندى   والصحب سحب عوائد

في البيت الثالث من القصيدة، والبيت التاسع الذي جاء على الشكل الآتي:

يارب يا رباه يا   كنز الفقير الفاقد

وقد تكرر هذا العيب ست عشرة مرة في القصيدة[1].

٢- ووقع الشاعر في هذه القصيدة والقصيدة الاولى بضعف في بنية التعبير، من نحو تسكين المتحرك في العروض او اشباع الحركة، وجعلها مدا، وذلك نحو قوله:

يا نفسي طاب او انك فتشكري وتجلدي[2]

فقد اشبع حركة الكاف، ليتمم تفعيلة (متفاعلن).

ومثله في القصيدة نفسها قوله:

ونبيك المتفضل ادناك في ذا المقعد

فاشبع ضمة اللام في (المتفضل) لكي لا ينكسر الوزن.

وتكررت هذه الحالة عنده في مواضع اخرى من القصيدة.[3]

ومن ضعف اللغة استعمال لفظة (ليّنة) في قوله:

وأدعي قلوبا ليّنة ودعي القسي الجلمدي

ففي البيت اكثر من قضية:

اولاها: ان الشطر الأول في انهائه (بليّنه) بتشديد الياء غير مستقيم عروضياً.

---

[1] انظر: قصيدتان رائعتان: ٣٥ فما بعد.

[2] نفسه: ص ٣٨.

[3] نفسه: ص٣٨ و ٣٩.

ثانيها: انه استعمل (الجلمدي) بالنسبة الى الياء واستعماله الحقيقي هو من غير ياء لأنه يقع موقع الصفة: (القسي الجلمد).

ثالثا: لم يضع سكونا على (ياء لينة)، ليستقيم الوزن بل حركها بالشدة. ومع ذلك، فأن (الينة) بتسكين الياء يكون اقرب الى الضمة من حيث اللغة: لأن العرب تقول: هو هين لين بالتسكين.

اما تسكينه المتحرك، فنحو قوله:

فيها الزلازل والفتن وبها جنود مطرد

فاسكن نون (الفتن) ليستقيم وزن البيت[1].

وقد يسهل الهمزة، وقد تكررت هذه الحالة من قصيدته الأولى من الكامل، التي بلغت (٢٤٤ بيتا) فمن الحذف مثلا قوله: (الرجا) في موضع (الرجاء، و (ما) في موضع: ماء و(الدعا) في موضع(الدعاء) و(العطا) في موضع العطاء، و(الملجي) بالياء في موضع (الملجيء)، لأنه من لجأ المهموز الاخر[2].

ومما يدل على تمكنه من المفردة العربية، واستعمالها من دلالتها الصحيحة والاستعمالية ، قوله:

اخضلت خضل خضيلتي لخضلتي بالجود منك ولم تذر لدهان[3]

---

[1] نفسه: ٣٦، وانظر البيت العاشر من النونية.

[2] نفسه: انظر البيت، ١٠٧ من القصيدة النونية.

[3] البيت : ٢٠٢ من القصيدة.

وقد بينت في تعليقي على هذا البيت معاني مفرداته.

اما استكثار الشاعر (رضا) من الجناس والطباق والمحسنات اللفظية والبديعية، فذلك نحو قوله:

تبكي دما وتقول في اسجاعها الله يضحك سن من ابكائي

بانت وما لانت فبانت لوعتي

يا خيبتي في الصبر والكتمان

راحت ازمة راحتي من راحتي

وكذلك كل مودع الاخدان

في شهدها سم ثمال فاشهدوا

اني شهيد الشهد يا اخواني

تسقى فتشفي ثم تشفي بالعنا

وتفلق الاكباد والعينان

وهكذا يستمد الشاعر بين المطابقة والمزاوجة والتحسين، والتحسين في الالفاظ حتى آخر القصيدة.

وقد يرتكب الشاعر خطاً نحوياً، فيرفع في موضع الجر او ينصب في موضع الرفع، ذلك... غالباً ... ما يكون ضرورة شعرية، ومن ذلك قوله في البيت المذكور فقد جاء بلفظ (العينان) مرفوعة، وحكمها الجر، لأنها معطوفة على مجرور مضاف اليه.

ومن استعمالاته التي تجوز فيها اسناد الفعل الى المؤنث ولم يؤنثه نحو:

ما غـــرّد الورقـــا علـــى   بانٍ كخير مغـــرد[1]

والاحســـن ان يقـــول: (مـــا غـــردت ورقـــا علـــى)، والبيت ياتي صحيـــح الموســـيقى، الا اختـــلال فيـــه، ولكنـــه عرف (الورقاء) بالالف واللام فضعفـــت عبارتـــه.

هذا هو الشـــاعر (رضـــا) الـــبريلوي الـــهندي، انـــه صورة حقيقية عن شاعر عـــاش اواخـــر القـــرون الشـــعرية التقليدية، فحكاها وصدق في المحاكـــاة.

---

[1] القصيدة الثانية: البيت الاخير منها: ص ٣٩ من (قصيدتان رائعتان).

السيرة العلمية للاستاذ للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي الاستاذ في علم اللغة ومدير مركز البحوث والدراسات الإسلامية

- ولد عام ١٩٤٠ في الاعظمية بغداد
- دخل المدرسة الابتدائية عام ١٩٤٧ ثم المدارس المتوسطة والثانوية وحصل على النجاح بدرجة جيد ودخل كلية الاداب/ جامعة بغداد ١٩٥٧/ ١٩٥٨ وتخرج عام ١٩٦٢/٦١ من قسم اللغة العربية/ والتحق بكلية الاداب جامعة القاهرة للحصول على درجة الماجستير في النحو والصرف برسالة عنوانها:(ابو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو) وحصل على الدكتوراه بدرجة امتياز/ الشرف في رسالته (الازهري في كتابه تهذيب اللغة) عام ١٩٧٢
- درس في التعليم الابتدائي مستخدماً عام ١٩٥٩، ثم محاضراً في التعليم الثانوي عام ٦٠-١٩٦١ ثم عين مدرسا في ثانوية الصويرة من عام ٦٢-١٩٦٥، درس بعدها في معهد اعداد المعلمين ببغداد عام ١٩٦٦-١٩٦٨
- عين مدرسا مساعداً في كلية الشريعة ببغداد ٦٧-١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٣، وفي خلال وجوده في الكلية المذكورة

اوفد للتدريس في مكة المكرمة/ بكلية الشريعة/ وفي كلية التربية من عام ١٩٦٩-١٩٧٢، وهي السنة التي سافر فيها الى القاهرة لمناقشة رسالته في الدكتوراه

- عاد فدرس في كلية التربية ابن رشد/ قسم اللغة العربية نقلا من كلية الاداب ببغداد التي نقل اليها على اثر الغاء كلية الشريعة. عام ١٩٧٠.
- - بقي مدرسا في كلية التربية حتى عام ١٩٩٣، فنقل منها الى قسم اللغة وعلوم القرآن في جامعة صدام للعلوم الاسلامية.
- خلال وجوده في كلية التربية اوفد للتدريس في جامعة القاضي عياض في مراكش/ المغرب من عام ١٩٨١- ١٩٨٤، ثم عاد الى العراق، وهو الان استاذ في جامعة صدام المذكورة ويشغل فيها مدير مركز البحوث والدراسات الاسلامية (مبدأ).

نشاطاته العلمية

أ- التحقيقات للنصوص العربية:

١- كتاب الاعراب عن قواعد الاعراب لابن هشام: لبنان ١٩٧٠.

٢- الحروف للرازي: القاهرة: ١٩٧٤.

٣- تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب المتنبي: لابن كثير الحضرمي: ط وزارة الاعلام: ١٩٧٥.

٤- تهذيب اللغة: الازهري: الجزء الساقط من الاجـزاء: ٧-٨-٩ طبعة الهيأة العامة للكتاب بمصر: ١٩٧٣.

٥- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه: ابن كمال باشا: مجلة المورد/ بغداد ١٩٨٠م.

٦- شرح بانت سعاد: ابـو البركـات الانبـاري: مجلـة الاداب ١٩٧٤- بغداد.

٧- فنون الافنان: ابن الجوزي: ط المجمع العلمي العراقي- بغداد ١٩٨٦م.

٨- أبو طالب المأموني: حياته، شعره، لغته بغداد ١٩٨٩.

٩- تحقيق لفظة إنسان ١٩٧٩م.

١٠- تحقيق معنى كاد لابن كمال باشا مجلة الآداب ١٩٧٥.

١١- عيوب اللسان واللهجات المذمومة مجلة المجمع ١٩٧٦.

١٢-اثارة المشكلات تجاه المعجم العربي: الندوة المجمعية.

١٣- الالسنية عبد القاهر الى المحدثين: مجلة المورد: ١٩٨٥م.

١٤- التناقضات بين المذاهب الالسنية الحديثة: مجلـة دراسـات للاجيال: نقابة المعلمين ١٩٧٨م بغداد.

١٥- اللهجات العامية وصلتها بالفصحى: جريدة عكاظ السعودية: ١٩٧٠، ومجلة الكتاب- بغداد: ١٩٧٤.

١٦- نظرة في تقسيم الكلام في اللغة العربيـة: مجلـة المنـهل السعودية ١٩٧١.

١٧- التبدلات الصوتية في اللـــــهجات العامــة: مجلــة المنـــهل السعودية: ١٩٧١.

١٨- البحث اللغوي وصلته بالبنيوية في اللسانيات: مجلـــة آداب المستنصرية العدد ١٢ عام ١٤٠٦هـ ١٩٧٨م بغداد.

وغيرها مما لا نستطيع سردها هنا، وهنـــاك مقـالات وتحقيقات كثيرة نشرة في مجلة التربية الاســلامية والرســالة الاسلامية، والكتاب والصحف العراقية والخارجيــة كالقادســية الجمهورية والعراق والسياسة وعكاظ وغيرها.

ب- المشاركات ببحث في ندوات خارج العراق مثل:

١- السيوطي والمشترك اللفظي: ندوة الســيوطي فــي الاردن/ جامعة مؤته: ١٩٩٤م.

٢- جهود ابن كمال باشا في العربية: ندوة ابن كمـــال باشــا/ تركيا.

٣- الاخلاق اولا: ندوة التربية والاخلاق: جامعة صدام للعلــوم الاسلامية: ١٩٩٦ بغداد.

٤- ثلاثة مبادئ السنية في البحث اللغوي العربي: ندوة المجمــع العلمي العراقي: ١٩٩٥.

٥- لغة الالوسي في جامعة صدام: ١٩٩٥.

٦- القرطبي والقراءات/ ندوة القرطبي/ جامعة صدام للعلـــوم الاسلامية ١٩٩٤.

فضلا عن المحاضرات في علوم القرآن/ واللغة ودراستها في:

- جمعية الخطاطين العراقيين/ وزارة النفط/ وزارة التربية/ وزارة التعليم العالي/ وزارة الداخلية/ وزارة الاوقاف/ جمعية منتدى الامام ابي حنيفة/ المجمع العلمي العراقي/ في مكة المكرمة- الموسم الثقافي/ كلية الشريعة- مراكش جامعة القاضي عياض/ كلية الاداب.
- جمعية التوثيق والمكتبات- جمعية الكتاب والمؤلفين- كليات الجامعات العراقية في مناسبة يوم الضاد وغيرها.
- المشاركات في الاحتفالات النبوية بقصائد شعرية:

١- المولد النبوي

٢- معركة بدر

٣- الهجرة النبوية

٤- الاسراء والمعراج

وغيرها من المناسبات والمؤتمرات العلمية والدينية والحلقات والندوات الكثيرة.

الاستاذ الدكتور

رشيد عبد الرحمن العبيدي

مدير مركز البحوث الدراسات الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم المؤلف

الحمد لله، ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على الحبيبِ، وأهل بيته[1] أجمعين

قصيدتانِ مشتملتان على [ثلاثمئة وثلاثة عشر][2]، ٣١٣ بيتاً[3]

بعدد أصحاب بدر– رضي الله عنهم أجمعين– في مدح تاج الفحُول السيف المسلول، على أعداءِ الرسول– ﷺ – مولانا[4] المولوي، فضل الرسولِ العثماني الحنفي القادري البدايوني– رحمةُ الله، تعالى عليه.

تولى غرس أشجارهما، واجتناء ثمارهما، وفتق أزهارهما الفقير إلى ربّه المقرّ بذنبه.

أحمد رضا الحنفي[5] القادري البريلوي– غفَر الله له ذنبَه كلَّه دِقَّه وجلَّه[6]

آميـــن

---

[1] كتبت في الأصل: (أهلبيته) ممزوجة

[2] زدناها على الأصل.

[3] كتبت في الأصل: ٣١٣ شعراً.

[4] رسمت: موليٰنا

[5] زدناها على الاصل.

[6] دقه وجلَّه، أي: دقيقه وجليله، صغيره وكبيره.

القصيدة الأولى

رنّ الحمام على شجون البان ... ياما أميلح ذكر بيض البان[1]

تبكي دماً وتقول في أسجاعها ... الله يضحك سنّ من أبكاني

بكت الغريم فهيجت منّي البكا ... إنّ الحزين لسائل الأجفان[2]

ولقد درى من ذاق ذوق صبابةٍ ... أنّ اللحون مُثيرة الأكنان[3]

هل يا هلال العيد عندك خبرة ... بشميسةٍ في بدرها قمران[4]

أيّا تنادم، أين تنزل، كيف هي ... أيان تأتي، كم مدى أيّاني[5]

بانت وما لانت فبانت لوعتي ... يا خيبتي في الصّبر والكِتمان[6]

---

[1] رنّ، يريد به: غنّى وطرب، وشجون البان: أغصان الشجر. واستعمل فعل التعجب مصغراً، وقد ورد في الشعر العربي: "ياما أميلح غزلاناً شدن لنا". وبيض جمع: بيضاء، ويراد به المرأة الجميلة المنعمة، والبان: اسم موضع.

[2] الغريم: المغرم، المولّه المدنف، وقوله: سائل الأجفان مجاز، لأنّ الدموع هي التي تسيل، ومحلها الأجفان، أي: تسيل الدموع من الأجفان.

[3] يريد: أنّ الذي يذوق الحبّ، وصبابته يعلم أنّ اللحنَ الشجي المحزن يثير المكنون المضمر.

[4] صغّر الشاعر (شمس) على شميسة، بالتأنيث،؛ لأنّ التصغير يرد الأشياء الى أصولها؛ وفي بدرها: خبر مقدم، وقمران: مبتدأ

[5] سأل الشاعر بأيّ، وأين، وكيف وأيّان عن النديم والمنزل والحال والوقت والعدد ثُمّ استكثر قوله: (أيان أيانَ) فعبر عن التكرار بـ(كم مدى أياني).

[6] بانت: بعدت، وما سهلت ولانت لي، وبانت الثانية، بمعنى ظهرت واللوعة: ألم الحبّ، ثم ظهرت خيبته في صبره وكتمانه الوجد. وفي البيت جناس بين بانت ولانت، واستعمل المعنى وضده في بانت

راحَتْ أزمةُ راحتي من راحتي وكذاك كلُّ مودِّعِ الأخدانِ[1]

ما مَضْمَضَتْ عيني بنومٍ مُذْ مَضَتْ وكذاك كلُّ مُفارِقِ الخلّانِ[2]

سامتْ فؤادي ثمّ لم تعطِ الثمنْ يا ليتَها طرَّتْ بلا أثمانِ[3]

لا تنجزِ الميعادَ لكنْ لم أكنْ لأعيبَها، كلاّ، وما هُوَ شاني[4]

لينُ العريكةِ وصفُها، فأظنُّها تنساه والإنسانُ للنسيانِ[5]

في شهدِها، سمٌّ ثمالٌ فأشهدوا أنّي شهيدُ الشهدِ يا إخواني[6]

[1] راحت من الرواح، أي: ذهبت وفارقت، وأزمة: جمع زمام وهو مقود الناقة: (ينظر: المختار، والقاموس: (زم). وراحتي: يريد بها الراحة والطمأنينة النفسية منْ راحتي، أي: من يدي، والأخدان جمع: خدن وهو الصديق: (اللسان: خدن)، والشاعر استعمل المحسنات في البيت فجانس بين "راحت" الفعل و "راحتي" و "راحتي".

[2] أراد: ما ذاقت عيني النوم مذ ذهبت وودعت، والخلان: جمع خليل وهو الصديق. وأصل المضمضة: تحريك الماء في الفم. (المختار: مض).

[3] سامت: أي قادته، ويقال: سامه خسفاً، أي: أراده عليه وأولاه إياه (المختار رسوم). وطرّت: نبَتَتْ، وشقت وقطعت، وأراد انها آذته وشقت عليه وكلفتني ثمناً باهضاً. وسكّن (ثمن) ضرورة.

[4] يقول: هي لا تنجز ميعادها، وأراد به الوعد. واللام في (لأعيبها) هي لام الجحود: ينتصب الفعل المضارع بعدها.

[5] صفة هذه المرأة أنها لينة، والعريكة: الطبيعة (المختار عرك) فهي سلسة القياد، ولكنها تنسى أنها سلسة سهلة، لأنها إنسان، والانسان سمي انساناً لأنه ينسى، قال الشاعر:

وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلاّ أنه يتقلّب

وقال الآخر: سُميت إنساناً لأنك ناسي

[6] يقول في شهدها، أي: حلاوتها وعسلها سُمٌّ، وانا شهيد هذا العسل الذي طعمته، فنزل السمّ في جسمي، فأماتتني.

تسقى فتشفى، ثمَّ تشفى بالعنا   وتفلق الأكباد، والعينان[1]

تمشي وتغشاها الصبا فكأنها   غصن سوي مائد متهان[2]

واها. إذا أذنتَ ودانتَ لِلقا   آها إذا أذنَتَ [إلى] الهجران[3]

يا حسن عضن فيه من كلّ الجنى   عنبٌ وعنّاب، به سلواني[4]

واللوز فيه الفوز والتفاح والـ   رطب، ولا تسأل عن الرّمان[5]

في شهدها، سمّ ثمالٌ فأشّهدوا   أنّي شهيد الشّهد يا إخواني[6]

---

[1] يقول: هي تسقي من ينظر اليها، فتشفي بالنظر اليها من البرد ولكنها تشفي بالجهد والمشقة والعناء، وتفطر الاكباد، والعينين. وقد أباح لنفسه أن يجر العينين، بالألف، وهي لغة معروفة في بعض لهجات العرب. يقول الشاعر:

ان أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها

ويقول الآخر:

اعرف منها الجيد والعينانا   ومنخرين أشبها ظبيانا

[2] يقول: اذا مشت حركتها ريح الصبا، فكأنها غصن معتدل يميل مع الريح حيث مالت. وأصل: متهاني، متهانئ بالهمزة وقد خففها، ويريد بها: أنها هانئة غير متعبة.

[3] واهاً: أعجب، وهو اسم فعل، ورسمت (للقا) بلامات ثلاث وهو وهم، وزدنا[الي] على الأصل، لأنَ الشطر في الأصل: أذبت لهجران، وهو غير مستقيم عروضاً ووزناً. وآها: للتألم والتحسر، والجناس بين (واها) و(آها) واضح.

[4] يشبهها الشاعر بالغصن وحسنه، والجنى: الثمر الذي حان جنيه، وحناه هو عنب وعناب، والعناب ثمرة حلوة حامضة صغيرة الحبة شجرته ذات شوك. وسلواني؟ أي: سلوتي والسلوان– أيضاً– دواء يسقاه الحزين فيشفى. (الصحاح: سلو)

[5] جانس بين (اللوز) وهو بقل يؤكل لبّه، و(الفوز) مصدر: فاز. وتقرأ: الرطبُ، باشباع حركة الباء: (الرطبو) ليستقيم الوزن.

[6] يقول في شهدها، أي: حلاوتها وعسلها سمٌّ، وانا شهيد هذا العسل الذي طعمته، فنزل السمّ في جسمي، فأماتني.

تَسقى فتشْفى، ثـمَّ تشْـفى بالعنـا   وتفلـق الأكبـاد، والعينـان[1]

تمشـي وتغشـاها الصَبـا فكأنّـها   غصـن سـوي مـائد متـهان[2]

واهـاً. إذا أُذنـتَ ودانـتَ للِقـا   آهـاً إذا أُذنَـتَ [إلـى] الـهجران[3]

يا حسن عضن فيـه مـن كـلّ الجنـى   عنـبٌ وعنّـاب، بـه سـلوانى[4]

واللـوز فيـه الفـوز والتفـاح والـ   رطـب، ولا تسـأل عـن الرّمـان[5]

---

[1] يقول: هي تسقي من ينظر اليها، فتشفي بالنظر اليها من البرد ولكنـها تشـفي بالجـهد والمشقة والعناء، وتفطر الاكباد، والعينين. وقد أباح لنفسه أن يجر العينين، بـالألف، وهي لغة معروفة في بعض لهجات العرب. يقول الشاعر:

ان أباها وأبا آباها   قد بلغا في المجد غايتاها

ويقول الآخر:

اعرف منها الجيد والعينانا   ومنخرين أشبها ظبيانا

[2] يقول: اذا مشت حركتها ريح الصبًا، فكأنها غصن معتدل يميل مع الريح حيث مـالت. وأصل: متهاني، متهانئ بالهمزة وقد خففها، ويريد بها: أنها هانئة غير متعبة.

[3] واهاً: أعجب، وهو اسم فعل، ورسمت (للقا) بلامات ثلاث وهو وهم، وزدنا[الي] علـى الأصل، لأنّ الشطر في الأصل: أذنت لهجران، وهو غير مستقيم عروضـاً ووزنـاً. وآها: للتألم والتحسر، والجناس بين (واها) و(آها) واضح.

[4] يشبهها الشاعر بالغصن وحسنه، والجنى: الثمر الذي حان جنيه، وحنـاه هـو عنـب وعناب، والعناب ثمر حلوة حامضة صغيرة الحبة شجرته ذات شوك. وسـلواني؟ أي: سلوني والسلوان- أيضاً- دواه يسقاه الحزين فيشفى. (الصحاح: سلو)

[5] جانس بين (اللوز) وهو بقل يؤكل لبّه، و(الفوز) مصدر: فاز. وتقرأ: الرطبُ، باشـباع حركة الباء: (الرطبو) ليستقيم الوزن.

أزمـان فـاقتْ بيـد أنّ عشـيقتى بزمانـها فـاقت علـى أزمـان[1]

يـا سـادنى أعتابـها لا تعتبـوا مـا رمـت إلا لثـم تـى الأسْـدان[2]

سـحرتنى العينـا بلحظـة طرفـها مـن لـى برقيـة سـاحر فتّـان؟[3]

ولّـت، ومـا والـت فوالـتْ عَـبْرتى لـمَ لا أهيـمُ إذا الحبيـبُ جَفـانى[4]؟

يـا أهـل سـهل أسـهلوا بخيـامكم وذروا أخـا الأحـزان للاحـزان[5]

فومِحنتـى أحـد الثلاثـة كـائن أمضـى كـذا أو مـتَ أو تلقـانى[6]

---

[1] أزمانُ: جعلها الشاعر خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هي أزمان ولكنه لم ينـوّن، فجعلـه كأنه ممنوع من الصرف، وعمله هذا ضرورة يقول أن الأزمان تفوق، وتطول، ولكـن عشيقتي، فاقت الأزمان وطالت عليها.

[2] السادن: خادم الكعبة (المختار سدن) وقد جعل السدانة هنا لأعتاب دارهـا فيقـول: لا تعتبوا علي، لأنني أروم لثم الذين يسدنون عتبة منزلها. وتي: اسم اشارة بمعنى: هذه.

[3] جاءت: العينا، هكذا في القصيدة، وتحتمل وجهين، الوجه الأول: أنه أراد سحرتْ العين، فأشبع الفتحة فأصبحت ألفا، والوجه الآخر هو أن العينين هما اللتان سحرتا الشـاعر، وحذف النون، ضرورة، والوجه الثاني هو الأقرب. ثم يسأل الشاعر من ينجيـه مـن ساحرٍ فتّان.

[4] ولت: ذهبت وما والت: ما واصلت، فأدّى ذلك الى توالي نزول عبرته في حلقـه. ثـم يتساءل، لم لا يكون هائماً بسبب جفوة الحبيب، وجانس الشاعر – أيضا– بين: (ولّـت) و(والت)

[5] يقول: يا من ينزل السهل من الأرض، يسروا لنا النزول في خيـامكم، لنلقـى عندكـم السرور والراحة، واتركوا المحزون لحزنه.

[6] يقسم الشاعر بمحنته، والواو، هي للقسم، يقول: إنّ الذي سيكون هو أحد ثلاثة. بقـائي على الحال التي أنا عليها من الأفراح والأتراح، أو الموت، أو اللقيا التي القـى فيـها السعادة معها.

مه يارضا يا أين الكرام الأتقيا   يا غرس دوح العلم والإتقان[1]

دع عنك هذا لست أهل بطالة   وأنهض إلى ما كنت فى تضانى[2]

لله درك يا نصيح نديمه   أيقظتنى من غفلة الوسنان[3]

أحسنت فيما قلت فاستر زلتى   يسبل عليك الله ستر أمان[4]

أحسنت فيما قلت فاستر زلتى   يسبل عليك الله ستر أمان[5]

أنا قيس نجد فيه نزهة جنَة   هى حنَة من جنَة لجنان[6]

---

[1] مه :اسم فعل بمعنى: أكْفف. يخاطبُ الشاعر نفسهُ، فيقول: أكْفف يا رضا عن ذلك كله، فأنت ابن الكرام الأتقياء، وأنت غرس شجرة العلم والتثبت والمعرفة، فكيف تشغل نفسك بما تقدّم من المعاني وحذف الشاعر الهمزة من (الاتقياء) ضرورة

[2] يقول: اترك ما تقدّم من المشاعر والأحاسيس التي هي مشاعر شاعر لا هم له إلا القول دون العمل، فأنت لست صاحب بطالةٍ، وتحمل ما عانيت منه من هموم العلم والمعرفة، وتضاني من ضاني يضاني، أي: شاقٌ، وتحمل الجهد والمشقة. ويقال: أضناه المرض: أتعبه (المختار: ضنا)

[3] يمدح الشاعر –هنا– إنساناً يتَخيَّلُهُ، أنه ينصَحُه، ويرشده ويوقظه من غفلة النائم، وهذا نوع من التجريد، فالشاعر يوقظ نفسه، ويريد أن ينتبه على أن ما تقدم من المشاعر والأحاسيس انما هي قول شاعر، وأن الحقّ هو ما سيقوله الشاعر فيما يأتي.

[4] يقول: ان ما قدمت لي من توعية وايقاظ، هو إحسان منك فاستُرْ لي زلتي فالله –تعالى– يستر زلتك، ويسدل عليك ثوب أمان وسلام. جزاء على ما قدّمت من النصح.

[5] يقول: ان ما قدمت لي من توعية وايقاظ، هو إحسان منك فاستُرْ لي زلتي فالله –تعالى– يستر زلتك، ويسدل عليك ثوب أمان وسلام. جزاء على ما قدّمت من النصح.

[6] يشبه الشاعر نفسه بهيام قيس مجنون بني عامر، وهو صاحب الغزل العفيف العذري النّزية، في داخله نزاهة الجنة، التي هي درع يحميه من الجنون الذي يقع في القلب، ولقد جانس الشاعر بين (جَنّة) وهي البستان، و(جُنّة) وهي الدرع و(جِنّة) وهي الجنون والجنان: القلب.

ليــلاي ليــل كنــت فيــه منادمــا   لعرائــس عــرب حللــن جنانـى[1]

أســكنّ قلبــي اذ ســكنّ وبــت فــي   نعــم أرتشــاف لمــيّ ورفّ لســان[2]

حتّــى إذا أصبحــت ســعداً قيــل لــي   أحييــت ليلــك! قلــت: بــل أحيانــى[3]

أعلمــت مــاذا النّجــد تجــد تعلّــم   والليــل ليــل الفكـــر، والإمعـــان[4]

ليــل إذا أرخـــى ســتار ظلامـــه   رفــع الســتارة عــن نجــوم معــان[5]

مــا لــي وللدّميــات مــن درر علــى   ســرر، ولســت بعـــابد الأوثـــان[6]

[1] يقول:كنت فيما مضى انادم عرائس عرب أحببتُهنّ وسكنّ قلبي، وكـــانت ليلـــى التـــي احببتها هي ليلي الذي اسهر فيه.

[2] أسْكنّ قلبي، أي: أدخلْن عليه السكينة، لمّا سكنّ في قلبه وبات في إنعـــام، لأنـــه بقـــي يرتشف اللمى، وهو السمرة في الشفة، وهي صفة تستحسن في المرأة، ورفّ اللســـان حركته.

[3] يقول: أصبحت في إسعاد وسرور، فقالوا لي: أنت في حالتك هذه أحْيَيْت ليلك، وسـعدت فيه، فقلت: بل ان ليلي هو الذي أحياني.

[4] يقول: ان هذا النجد ليس نجد تعلم، ولا الليل ليل الفكر والجهد والتعب، أو يكـــون قـــد أورد (ما) استفهامية فهو يستفهم عن كون النجد نجد تعلم والليل ليـــل فكـــر وانعـــام، والمعنى الأول هو الأقرب.

[5] ويزيد المعنى السابق في هذا البيت: أن هذا الليل يرجى سدوله فيصبح الكون مظلمـــاً، ولكنه يمنح النجوم أن تتألق بضيائها، فتفصح عن معانٍ جميلة في داخل ظلمة الليل

[6] يقول: لا شغل لي بالدّميات – وهي جمع دمية بمعنى الصنـــم أو الثيـــاب التـــي فيـــها التصاوير أو الصور من العاج ونحوه (الصحاح / دمي)- كأنهن درر على سُرَرٍ، فأنا لا أشغل بذلك، لأني لست من عباد الأصنام والأوثان.

ما لـــي وللغــزل المــهيج و[لــم] أكــن غــزلا ولــم أر مرتـــع الغــزلان[1]

ما لـــي وللأهــوا إلـــى مــهوى الــهوى أفلِــي غنــاء فــى غنـــاء غـــوان[2]

مـــا كـــــان هـــذا ديدنــــى لكنّــــه تشــــبيب شـــعر لادد الشـــــبّان[3]

إذ مـــا دد منّـــــى ولا أنـــا مـــــن دد إذ جئـــت أمـــدح رحلــــة لاوانى[4]

جبـــلا رفيعـــا فائقـــا شـــمّا عـــلا بطـــلا شـــجيعا ســـيّد الشـــجعان[5]

برجـــا منيعـــا مانعـــا لا يرتقـــى حصنا حصينـــا صيـــن بالإرصـــان[6]

---

[1] يقول:- أيضاً-: لا شغل لي بالغزل الذي يهيج له السامع وما كنت -يوماً- غزلاً، ولم أصحب الغزلان في مراتعهن وقد جعل الشاعر في الشطر الأول: (ولا أكن) وجزم الفعل، فجعلناه (لم اكن) وهو أصح.

[2] يقول: لا شأن لي بالهوى، ولا ميل لي اليه، وهل استطيع أن استغني عن غناء الغواني. وفي البيت قوله: (الأهوا) حذف الهمزة تخفيفاً، ومهوى، بمعنى: مسقط الهوى. وغَناء بفتح الغين: بمعنى الأستغناء، وغِناء بكسرها. من التّغنّي والإنشاد والغواني جمع غانية، وهي الجميلة التي تغني بنفسها وجمالها عن غيرها.

[3] يقول: ليس ذلك من شأني ولا من سجيتي وطبعي، لكن ما قلته كان تشبيباً من ديدن الشعراء، وليس ذلك من لهو الشبان.

[4] يشير في أول البيت الى الحديث النبوي الشريف، "ما أنا منْ دَد ولا الدد مني" (المختار: دد): والدَدُ: اللّهو واللعب. والرُّحلة الذي يرْحل من أجل العلم والمعرفة، ولا وان، أي: غير متوانٍ ولا متاطئ.

[5] هذا الذي أمدَحه يتصف بصفات عظيمة، فهو جبل رفيع فائق شُمّ عالٍ بطل شجاع، بل هو سيد الشجعان، وشجيع في البيت بمعنى شجاع، والجمع شجعان (اللسان شجع).

[6] البرج المنيع: البناء العالي المشيد بإحكام ومنه قوله تعالى:-﴿ولَو كنتم في بروج مشيدة﴾، فهو منيع لا يرتقي إليه، وهو مانعٌ من يريد الصعود إليه، والحصن الحصين السور القويّ الذي يحكم بناؤه ليصون من في داخله، فقال "صين بالارصان" وأراد أن هذا الحصن محفوظ بالاحكام.

بحـراً محيطـا زاخـراً متدفّقـا   برقـا بريقـا باسـم الأسـنان[1]

جـوداً مجيـداً مجديـاً جـوداً جـوا   داً مـاجداً مجـداً مجيـد الشّـان[2]

نـوراً منـيراً نـيّراً نـاراً علـى   علْيـا منـائر، نيرهـا نورانـي[3]

علمـا عليمـا عالمـا علاّمـة   فضـل الرّسـول الفـاضل الربّـاني[4]

إن كـانت الأسما تنـال مـن السّـما   فـاقدر، إذن، فضـل إسـمه المـزّان[5]

---

[1] المحيط: الواسع الذي يحيط مساحة واسعة، ولذلك سمى أبو حيّان كتابة فـي التفسـير: "البحر المحيط" للدلالة على أنه بحر واسع ضم في داخله درر المعاني والتشـريعات والأحكام، وأحاط بها. وهو- أيضاً- زاخر بما فيه، متدفّق، وهو برق لامع متألق باسم الثغر، وعبرّ عن الثغر بالاسنان، وهي جزء من الثغر مجازاً: لأنها هي التي تبدو عند التبسم.

[2] الجود: الكرم الكثير، والمجيد: المحسن والمجدي: المعطي، والجواد صفة الكريـم، والمـاجد: الكريم وبين المجد والحسب، اختلاف، فالحسبُ والكرم يكونان بدون الآباء، والشرف والمجـد لا يكونان إلا بالآباء. (ينظر: الصحاح: حسب ومجد، وكذا المختار). ومجيد الشـان: عـالي الهمة والمكان.

[3] أي: هو نور مُضيء دائم الإنارة، ونيّر على زنة فيعل، وأصلها: نيور فاجتمعت الـواو والياء، والأولى ساكنة، فقلبت الواو ياء وادغمنا. وهو نارٌ تضيء على المنائر العالية، واستعمل الشاعر لفظة (نير) وهي بمعنى: الخشبة المعرّضة فـي عنـق الثوريـن، والصحيح أن يقول: نورها، لأنها اللفظة التي يصح أن تقال هنا، وهو نور مقدّس.

[4] ويقول: هو عالم وعليم -للمبالغة في العلم، وعلاّمة -مبالغة- أيضاً وهي هنا بمعنى أنه عارف فضل النبي محمد ﷺ، ويجوز أن تكون (الرباني) صفة للفضل.

[5] الاسما: جمع اسم، وحقها أن تكون بالهمزة. (الاسماء)، ولكنها حذفها للضرورة، وكـذا لفظ (السما). وقوله: فاقدُرْ، أي: قدّره واعرف مكانه، وقد شكلها الشاعر بضم الـدال، ويجوز -أيضاً- كسرها. (ينظر أساس البلاغة/ فور: ٧٤٧، وأما المزّان، فأراد بـه النازل من السماء كالمزنة من المطر. وهو بناء لم يردْ في المعجمات، وقد اسـتجازه الشاعر.

رضع المكارم في صباه وحقّ إذ ربته ظؤور المجد في الأحضان[1]

حتى تربّى زاكيا متزكّيا يربو على الأمثال والأقران[2]

خضعت له الأعناق من أعناقهم خذأت له الأعيان من أعيان[3]

عبد المجيد فجاءه فضل الرسو ل مهنّئا بالفضل والرّجحان[4]

لا تعجبوا إن عاشت الأطيار في الـ أبحار والحيتان في الحيطان[5]

فالبحر برّ في وزان فيوضه والبرّ بحر من ندى الفيضان[6]

---

[1] يقول شرب لبن المكارم في طفولته، وكان ذلك حقاً؛ لأن التي ربته جعلت المجد ظؤرَه، والظؤر في اللغة: هي أن ترضع الناقة ولداً من غير أولادها، وظأرت المرأة، إذا اتخذت ظئراً لولدها (الاساس والمختار: ظأر).

[2] أي: حين ربّته ونشأ في أحضانها، نشأ زاكيا طاهراً منزّها من الشين يعلو ويسمو على أمثاله وأقرانه من الناس.

[3] يقول: حين كان في قومه، خضعت له أعناقهم، وذلّوا واستجابوا لدعوته، وخذأت، رسمت (خذءت) في الأصل، والمعنى: خضعت -أيضاً- وقوله: "ومن أعناقهم" ومن أعيان، أي: بعض أعناقهم، وبعض أعيانهم، لأنّ (من) هنا تبعيضية، وهذا في أول الأمر، ثم سرى مفعول دعوته، فاستجاب له الجميع، إلا من أصر على الإشراك والكفر.

[4] المجيد، هو اسم من اسماء الله -تعالى-، وحين عبد المجيد جاءه فضل الرسالة، او يقصد فضل الرسول الممدوح يهنئه بالفضل والرجحان، والرجحان مصدر من الفعل (رجح) بمعنى: مال إليه.

[5] المعنى: ليس في عيش الأطيار، وهي من مخلوقات الفضاء، أن تعيش في البحار، ولا عجب كذلك من عيش الحيتان في البساتين والبوادي والغابات.

[6] وهذا البيت جواب للبيت المتقدم، فالبحر في معايير كرمه وجوده بر فيه امان السالك، والبر بحر، لأنه كريم، وندى يديه تفيض بالمعروف والاحسان على الناس، والندى: العطاء والكرم.

وعلى الظَمِـــاء يصـبّ هــامرٍ فيضــه صبّــا مـــن الأركـــان والجدران[1]

يأتيـــه قلـــب كالهشــيم فينثنـــى خضــرا نَضِيرا نــاعم الأغصــان[2]

وأظـلّ ألحـظ فـى منــاظر خــاطري ذكـرى تبسّـمه الـــى الضَيفــان[3]

فكـــأننى بســجنجل صـــاف بـــه وردان مبتســـمان مرتســـمان[4]

شــرقت شـــوارق لطفــه فتبَجلـــت زهــر الرّشـــاد تبلّـــج العقيـــان[5]

برقــت بـــوارق ســيفه فتــأجّجت هــام العنـــاد تـــأجّج النـــيران[6]

---

[1] الظماء، جمع ظامئ، وهو العطشان وهامر فيضه،أي: النازل من سحائب كرمه يصبّ على الظماء، فيشربون –ويرتوون– فكأنه صبّ نازل من أركـان عاليـة، وجـدران مرتفعة، فإنه يكون صبـاً متدفقاً قوياً، لأنه نازل من مكان عال.

[2] لكرمه المتدفق وجوده التواصل، لا يأتيه طالب حاجة، ضعيف فقير إلا رجـع أخضـر ناضراً، متنعماً، رطباً كرطوبة الغصن الأخضر، وعبر عن ضعف الحال، وقلـة ذات اليد بالقلب الهشيم المنكسر الجافّ، فإذا صادف عطاءه وجوده، رجع أخضر نضـراً ناعماً رطباً.

[3] يقول: كلما رجعت الي خاطري، متأمّلاً صورته، رأيت صورته، وتذكرت تبسمه، حين يستقبل الضيوف، فإنه يقابلهم بالترحاب والبشر والتبسم

[4] السجنجل: المرآة العاكسة الصافية، وقد استعمل الشاعرُ الصفة (صـافٍ) ولـم يقـل: (صافية) تجوّزاً، ووردان، تثنيـة (ورد) وهـو الاسـد، وجـانس بيـن "مبتسـمان" و"مرتسمان" جناساً ناقصاً بنوع الحرف.

[5] يقول: ظهرت مشرقات لطفه، فأضاءت زهر الرشاد، وأشرقت بنورها، وتلألأت، كمـا تتلألأ العقيان، والعقيان جمع: عقيق والعقيق هو ضرب من الحجر الغالي يكون علـى شكل فصوص يقتنيه الناس لكرمه وغلائه، والعقيق: واد بظـاهر المدينـة المنـورة: (الصحاح: عق).

[6] برقت: لمعت وتألقت، وتأججت: التهبت، كما تتأجج النيران، ولقد عمل الشاعر مقابلـة جميلة بين البيتين، فقابل بين (شرقت وبرقت) و(شوارق وبوارق) و(لطفـه وسـيفه) و(تبجلت وتأججت) و(الرشاد والعناد) و(تبلج وتأجج)، وفي ذلك كله جنـاس نـاقص بانواع الحروف.

تلك البوارق من شوارق ربّنا … لا ما تجلّى واختفى في الآن[1]

الودق يخرج من خلال سحابه … فالرّعد يندب أين من ظمآن[2]

والبرق يبرق من وميض رميضه … فالنور يذهب من عيون الشانئ[3]

يا مجد سلسلة المجيديّين في … أفضالها إذ زانها فضلان[4]

فنمت بفضل الله في بركاته … وسمت بفضل رسوله الحنّان[5]

[1] جانس الشاعر بين (البوارق والشوارق) (بإبدال الباء شيناً)، وهذه البوارق والشوارق كانت بمشيئة الله –تعالى–، وليست محض صدفة، في التجلي والأختفاء.

[2] الودق: هو المطر، يخرج من خلال السحاب، وفيه اشارة الى قوله –تعالى–: (وترى الودق يخرج من خلاله) وصوتُ الرعد يعلو داعياً من هو ظمآن لينهل من هذا الودق النازل من خلال السحاب.

[3] برق: لمع والوميض: لمعان البرق، ويكون خفياً لا يعترض في نواحي الغيم (الصحاح:ومضى). والرّمض –بفتحتين: شدة وقع الشمس على الرمل وغيره، والأرض: رمضاء، وفعله: رمض، بكسر الميم –بمعنى: أشتد حرُّهُ، والشّانيء بالهمز – المبغض. والمعنى واضح.

[4] المجيديين، يريد أباء الممدوح الذي ذكره في أول القصيدة، وسلسلة أجداده مزينة بفضلين، هما فضل بركات الله –تعالى– وفضل النبي الكريم –ﷺ– كما سيأتي في البيت الذي بعده.

[5] هذه السلسلة نمت بفضل الله وبركاته، وارتفعت بفضل الرسول الكريم–ﷺ– ووصفه بالحنّان– وهو ذو الرحمة (مختار الصحاح/ حنّ). والحنّان– كذلك من اسماء الله تعالى–

إن رمت علم القلب فهو منـــاره والمبصرون بهم هدى العميـــان[1]

أو علم تأويل القرآن فيالـــه من آيـة فـى الشرح والإزكـــان[2]

أو علم إسناد الحديث ومتنه فالبحر زخّار بدون عدان[3]

أو علم أسماء الرجال فذكره يحى كنجل سعيد القطّان[4]

أ يصول فى علم الأصول عليه من هو باقل والشيخ باقلانى؟[5]

أم فى الفروع يريد يفرعه الذي عي وغيّ فيه مجتمعان[6]

---

[1] يقول: هو منارٌ للقلوب، تهتدي بنوره، ويزيدها علما، وبه يصبح الأعمى مبصراً، وقد طابق بين المبصرين والعميان، طباق إيجاب.

[2] يقول: ومن رام علم تأويل كلام الله –تعالى– وتفسيره وَجَدَهُ عنده، فهو آية في الشرح والتفسير والإزكان، والازكان في اللغة، مصدر: أزكن، وثلاثية: زكِنَ –بكسر الكاف– بمعنى فِطن وفي المثل: (هو أزكنُ من إياس). (أساس البلاغة/ زكن):٣:٤٠٣. واستعمل الشاعر: الإزكان، وأراد به: أنه هو يُزكِن الآخرين، أي: يُفطِنهم، يقول ابن درستَويَة: (فلان زكن ومزكّن وصاحب إزكان) الاساس ٤٠٤

[3] يقول: هو عارف بعلم السند الحديثي ومتنه، فيعرف الرواة وهو عالم بمجروحهم ومعدلهم، وبنصِّ الحديث قوته وضعفه، وزخار: مرتفع الموج، وقوله: "بدون عـران" يريد: بدون ساحل، كما عُلِّق على هامش النسخة، وليس في اللغة (عدان) بهذا المعنى إلا إذا كانت مأخوذة من (عروة الوادي) جانبه. ولا أحقها.

[4] وهو عالم بأنساب الرجال، وأحسابهم، واسمه (يحيى)، وشبهه في معرفة الرجال وأسمائهم، يحيى بن سعيد القطان الراوية الثقة.

[5] يقول: لن يبلغ أحد مبلغه في علم الأصول، فكل من عمل في هذا العلم فهو بمرتبة باقل في العيّ والضعف، وشيخنا هو بمنزلة أبي بكر الباقلاني المتوفي سنة (٤٠٣هـ). صاحب كتاب: "إعجاز القرآن".

[6] يقول: ولن يستطيع أحد أن يغلبه في علم الفروع في الفقه ومن أراد أن يغلبه كان أمامه عيياً طالماً غير مهتد، يجتمع فيه العيّ والغيّ.

الغيّ يغلـــو. فـــهو فـــي حجــر الصِّبـــا   والعـــيّ يعلـــو فـــهو فـــي إدلـــــهنان[1]

لكــــن مولانـــــا بفـــــوق فقاهـِــــــه   فـــــي شـــــيبه وشـــــبابه شـــــيبانى[2]

أدب الأدبّـــا شـــــعبة مـــــن فضلـــــه   أعنـــى علـــى مـــا فيـــه مـــن أفنـــان[3]

لـــو أدركـــت روح ابـــن ســـينا طبّـــــه   لتمــــارضت وأتتــــه بالارنــــــان[4]

هذي العلـــوم ومـــن حواهـــا كـــان فـــي   مندوحـــة عـــن مـــــنزع شـــــيطانى[5]

يـــا فلسـفيّ إليـك عنّـــا أنـــت فـــــي   إغـــراك أو إغـــواك أو طغيــــان[6]

تعســاً لمـــن يؤنّبــــك ذمّـــة قلبــــه   ســحقا لمــن يـــأتيك باستحســـان[7]

---

[1] جانس الشاعر بين (العي والغي) و(يغلو ويعلو) وقوله: في (اد لهنان) لم أهتد لمعناهـــا، ولعلها: ادلهمام مصدر الفعل ادلهمَّ أي: أظلم، فأبدل الميم نوناً.

[2] يشير إلى ان المولى الممدوح تميز بتفوقه في الفقه في صغره وكبره، فهو بمثابة محمـد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي لمام الحنفية.

[3] يقول: إن أدب الأدباء شعبة من معارفه المتعددة المتنوعة، فهو متعدد الثقافة، والأفنـان: جمع فنن وهو الغصن، أو هو جمع فنّ، بمعنى: نوع. (ينظر فنن /مختــار الصحــاح ٥١٣).

[4] يقول: إنّ روحَ ابن سينا لو أدركت معرفته بالطب لظهرت متمارضة متعبـــة، وشـــكت أمامه مما بها من رهق وتعب. وابن سينا الطبيب توفي سنة ٤٢٨هـــ.

[5] يقول: إنّ من جمع هذه العلوم المختلفة، يصبح إنساناً نقياً طاهراً، بعيــداً عـــن غوايـــة الشيطان، لأن علوم القرآن والحديث والفقه والأدب هي علوم الشريعة وهي علوم تنزه المتعلم، وتبعده عن طريق الشيطان.

[6] إليك عنا، أي: ابتعد، يخاطب الشاعر المشغول بالفلسفة، والجدل عن علوم الشـرع، لأن الفيلسوف مشغول بالأغراء والغواية والطاغوت، وهي أمور شيطانية.

[7] تعساً دعاء بالنحْس، وهو هنا يذم المتفلسف، والمؤمن بترهات الفلاسفة، ممـــن يؤتـــون ذممهم بيد الفلاسفة، ويدعو عليهم بالإبعاد والسحق لمن يستحسن افعالهم وأقوالهم.

إخسأ فلن تجتاز قدرك كالذي ميداه دخٌ من خبيئ دخان[1]

سبحان ربي أين إرث الأنبيا من سؤر بطّالين في يونان[2]

مع ذاك فانظر هل تراك عديله في فطنة أو منطق وبيان[3]

الله يجزيه الجنان، كما بنى للدين قصرا جيّد الأركان[4]

الوصف يقصر عن جلالة قصره والقصر قصوى حيلة الحيران[5]

يا للحيا وارى عراة عالة يتطاولون عليه في البنيان[6]

[1] يقول لمن سلك طريق الفلاسفة، وانحرف عن طريق الشريعة إخسأ؛ نمأ له بالطرد والكلال والإعياء، فالخاسئ لا يستطيع أن يرفع قدره، واراد بـ(ميداه): منتهى جهده وقصاراه أن يكون (دخاً) وهي جزء من لفظ دخان، أي: لا قيمة له.

[2] وهنا يقف على جماعة المتفلسفة الذين وصفهم بالبطالين الذين لا عمل لهم سوى الايمان بأفكار اليونانيين، فيقول: أين أولئك الذين ورثوا الأنبياء في علمهم وأخلاقهم، من البطالين في اليونان.

[3] يقول: هل يكون العالم الجليل الجامع لأصول الشريعة والدين والمنطق والفطنة والبيان. مثل لا علم له سوى علم اليونان وفلاسفتهم.

[4] اللهُ -تعالى- يَجْزي الذي يبني للدين والشريعة ركنا مكينا في الأرض، جنة عنده، وقصراً مشيداً في جناته يتنعم فيه.

[5] يقول: لا يحيط الوصف بمكانه وقدره، وأقصى ما يبلغه الحيران في أمره، يكون مقصراً عمّا يتصف به

[6] يستغيث الشاعر في قوله: "يا للحيا" بالغيث الذي وارى تحت ظله العراة العالة الفقراء، فجعلهم يتطاولوا في البنيان، وهم لا يصلون الى شيء قليل من فضله ومكانه.

خبطوا فليس عرى السّداد عـــرى تَـهى   بتجـاذب فـــي الفـــأر والغربــــان[1]

فــتراهم رسِـــــنوا بأرســــان البـــلا   والـــهون كالشـيطان فـــي أشـــــطان[2]

فــأميرهم وبشـــــيرهم ونذيـــــر هـــم   كـــلّ برُمّتـــه ربيـــط هـــــوان[3]

وكـــذاك ســنة ربّنــا فيمـــا مَضــــى   والحـــق أبلــج عنــد أهــل عيـــان[4]

يتلجّجــون بقـــــول أشْـــــهد أن كـــذا   والقلــب بيــن الكفـــر والكفـــران[5]

ظلّـــوا وبـــاتوا يَذكـــرون كبـــيرهم   مُطّريـــن لعَـــابين بالإيمـــــان[6]

---

[1] وصف الشاعر الجهال، والمتطاولون في البنيان، بأنهم متخبطون، وما عرفـــوا الســداد فــي الأمور، ومعلوم أنّ السداد والاعتدال قويا العرى، وهما ليسا كـــالعرى الواهيــة الضعيفــة، وشأنهما بشأن التجاذب بين الفأر الذي يخشى من الغربان، فهو يهرب منها دائماً، خوفاً من أن تـنقضي عليه.

[2] إنّ هؤلاء الضعاف الموهونين ربطوا أنفسهم كما تربط الناقة مـــن مرســنها، بـــالبلاء والامتحان الذي لا يقدرون عليه، والهُوْن الذي فيه ذلهم، مثلهم كمثل الشيطان الذي هو مرتبط بحبل الرذيلة والهوان.

[3] يقول: هؤلاء الضعاف المهونون، سواء في الذلة والضعف والاحتقار، فأميرهم وبشيرهم ونذيرهم، كلهم مقرونون بقران الهوان والخنوع والصغار.

[4] يقول: سنة الله –تعالى– في خلقه، أنّ الذي يسير على الهدى والحق هو الـــذي يكــون سديد الخطا، والحق – هو الغالب، وهذا معروف في الناس، مشهود له.

[5] يقول: أهل الضلال لا يفصحون عن ايمان ويبقى لسانهم مُتلجلجاً لا يقدر علـــى نطــق الشهادة ويبقى قلبهم بين الكفر، ونكران نعمة الله –تعالى–

[6] يقول: هم يَبقّون مطرين كبيرهم، ويمدحون شياطينهم، ويتلاعبون بأقوالهم، فلا صـــدق في إيمانهم، ولا إخلاص في تدينهم.

واذا ذكرتْ نبينا فإذا هم جعلوا أصابعهم وكا الآذان[1]

ما عندهم شوب ولا روب ولا خبرٌ ولا أثرٌ من الإيمان[2]

قم يا رضا لا تغش أهل غشاوة ذرهم وما هم فيه من خذلان[3]

إشغل بنفسك أنت أجنى من جنى كم مَن معاب هن ونصح فلان[4]

تب يا أثيم فقد أظل زمانه يمحى بها جمّ من العصيان[5]

[1] يقول: ان هؤلاء المنحرفين ضالون دائماً، فاذا ذكر النبي محمد ﷺ عندهم، صمّوا آذانهم، واشمأزت قلوبهم، وجعلوا أصابعهم وكاء على مسامعهم، وشدّوها كما يشد السقاء، لكي لا يسمعوا الهدى، ولكي يبقوا على ضلالتهم وعماهم. وحذف همزة (وكاء) ضرورة.

[2] يقول: ليس في قلوبهم شائبة من الإيمان، ولا (روب) والروب هو اللبن المخوض، يريد وليس في لسانهم رطوبة بذكر الله -تعالى- ولا فيهم خبر عن إيمان، ولا أثر، يبدو عليهم في سلوكهم وتعاملهم.

[3] يخاطب الشاعر نفسه فيقول لها: لا تخالط أهل الضلالة، واتركهم وما يتصفون به من التداعي والتخاذل وسوء المنقلب.

[4] ثم يزيد على ذلك فيقول: اشغل نفسك بتربيتها وتهذيبها فذلك أحسن ما يجنيه الانسان، فكم من امرئ سمع من ناقص أو نصح جاهل، فسقط في الخطأ. يقول الشاعر:

عليك نفسك هذبها فمن ملكت قيادة النفس عاش الدهر مذموما

[5] ويستمر الشاعر في مخاطبة نفسه، فيقول: تُبْ يا مخطئ عن خطئك فهذا أوان الرجوع الي الله -تعالى- وهو سبحانه يمحو الذنب ويغفر لمن يريد من عباده العاصين التائبين.

ثـق بالرسـول المسـتعان وفضلـه ... وأئـت المـزار البـاهر السـلطان[1]

رغما لأنـف الآنـف المسـتنكف الــ ... محـروم عـن بركـات ذا الإتيـان[2]

وارفـع نـداك بيـا معيـن الحـقّ يـا ... زيـن الزمـان وبهجـة البلـدان[3]

يـا عيـن سـرّ الحـقّ فـي أسـراره ... يا سـر عيـن الحـق فـي الإعـلان[4]

يـا روح يـا ريحـان يـا روح الصّفـا ... يـا غيـظ أهـل الزّيـغ والخسـران[5]

يا فضـل مـن فضلـت بنسـبته العلـى ... يـا عبـد مـن هـو سـيّد الإمكـان[6]

[1] ويستمر في مخاطبة نفسه، فيقول: ثق بالنبي العظيم الذي يستعان بدينـــه علـــى الدنيـــا ويستعان بفضله، أي: بتوجيهه وارشاده ونصحه، واحمل نفسك على زيارته ﷺ فـــهو ظاهر السطان جليل المقدار.

[2] يقول: بزيارتك النبي ﷺ وبإخلاصك في دينك، تُرغم أنف المتكبر المتجبر الذي حُـــرِم من بركات زيارته وطاعته.

[3] يقول: إرفع الدعاء إليه، وقل: يا معَين الحق، ويازين الزمان ويا بهجـــة البلـــدان فـــي الأرض، والباء في (بيا معين) حرف جرْ متعلق بـــ(نداك)

[4] قابل الشاعر بين (عين سر الحق) و(سر عين الحق): وطابق بين (اسرار) و(اعـــلان) وهو من بديع الكلام. وأراد في (عين السّر) حقيقته الخافية وفي سر العين) ما يُعلَـــن من المخفي فيها.

[5] وجانس -كذلك- هنا بين (روح) و(رُوح) و(ريحان) وبها غيظ الزائغين عـــن الحـــق، الواقعين في الخسر، والتهافت.

[6] يريد به الممدوح فيقول: ان العُلى أصبحت ذات فضل وشرف بانتسابها إليه، وهو ﷺ عبد لله – تعالى- الذي بيده القدرة والمشيئة في هذا الوجود.

جئناك نرجو منك فضلا أن حبا   فضل الرسول لك العليّ الداني[1]

عظم العلو فأنت فردوس المنى   كرُم الدنوّ فأنت قطف دان[2]

أجد العناية لا يقلّ جدودنا   أعد الإعانة لا يَقلْ لك وان[3]

أن قد أعنت وما عنيت معيّنَ   فلأيّ معنى ذا المعان معانْ[4]

إن كان للأضياف نزل عندكم   فقراي ثأري من أولى عدوان[5]

أرجو الشّفاعة منك عند أبيك إذ   باب العناية لا يسدّ لعان[6]

---

[1] يقول: قدمنا الى قبرك الشريف، نرجو فضلك وشرف زيارتك، فالله -تعالى- حباك، أي: اكرمكَ فضل الرسول وأعطاك المكانة العلية. والعليّ الداني من اسماء الله -تعالى- وصفاته الحسنى، فهو عالٍ، وهو قريب، وبين المفردتين طباق ايجاب. وجعل الشاعر: (فضل الرسول) مرفوعة اللام، والأصح نصبها (فَضلَ...) لأنها مفعول به. أي: ان الله تعالى أعطى للممدوح فضل الرسول بانتسابه اليه.

[2] طابق الشاعر بين (العلو والدنو) كما فعل في البيت الذي قبله، ويصف الشاعر الممدوح ﷺ بأنه فردوس الأماني، وأنه قطف دان، أي: ثمر قريب لمن يريد.

[3] يقول: اكرمنا بعنايتك، يكثر حظنا وخيرنا، وكرّر علينا إعانتك وفضلك فلا ترى فينا من يستزيد، وما يفعل ذلك الا الضعيف الواني

[4] جانس الشاعر بين: (أعنت) و(عنيت) و(معيّن)، و(معان) و(معاني) وأعنت من الإعانة والاغاثه، وعنيت: قصدت، ومعين: مخصوص ومعروف و(معان) اسم مفعول من أعين، و(المعاني) من المعاناة وتكلف الأمور.

[5] يقول: أنا نازل عندكم، مستجير بكم، فإذا رأيتم اكرامي، فإكرامي أن تأخذوا بثاري من المعتدين عليّ.

[6] يقول: أنا راجٍ شفاعتك عند أبيك بإذن الله، ويعني به سيدنا عثمان ﷺ لأن الممدوح هو من السادة الشرفاء، وأنا حين أرجو ذلك عند أبيك، لأنه باب العناية والقصد والرجاء لا يُسَدّ في وجه القاصد.

فحيا الحياء مبسّم زهر الغنى ... أنا ملتج والملتجي عثماني[1]

فإذا رأيت إجابة، فأنهض إلى ... قبر المجيد الأمجد الروحاني[2]

وهناك فأستفرغ بجهدك للدّعا ... إنّ المقام مقام الأستيمان[3]

أخضل ثراه بعبرة هطّالة ... أفما ترى طلا على ريحان[4]

هذا الذي يدعوك يا عين العطا ... من ضيفكم والضّيف غير مهان[5]

كن عند شدّته الشّهيد وداره ... يا أبن الشّهيد بداره عثمان[6]

[1] حيا الحياء، أي: ماء الحياء، يقول: ماء السماء -حين يسقط- على الزهر يجعله باسماً، وعبر عن الغنى المتسع والثراء بتبسم زهره يقول: أنا ملتجئ إليك، وأنت الملجأ إليك عثماني. وأصل الملتجئ بالهمزة وقد خففه ضرورة وعثماني: نسبة الى عثمان بن عفان الخليفة ﷺ

[2] يقول: إذا لمست استجابة، فأعمد الى قبر هذا الكريم المعطاء فهو الكريم السيد الذي يفيض إيمانا وروحانية

[3] يقول: إذا وقفت عند قبره، فهناك اكثر من الدعاء الى الله، لأن المقام الذي تكون فيه – حينئذ– مقام استئمان أي: مقام طلب الأمان والسلام. والاستئمان مصدر الفعل استأمن، أي: طلب الأمان.

[4] يقول: أخضل تربته بدمعك الهطال،وأجعل دمعاتك كمثل حبات الماء وقطراته على ورق الريحان.

[5] يلتفت الشاعر الى نفسه، فيقول للمقصود: ان هذا الذي يقف عندك يدعوك هو ضيف من ضيوفك، والضيف عند ذو مكانة وغير مهان

[6] يخاطبه: أن يكون عوناً له في حلّ شدّته، ومدارياً له في طلبه، وكن له شهيداً على ذلك كله، فإنك ابن الشهيد عثمان ﷺ الذي استشهد في داره. وعثمان: عطف بيان من الشهيد.

لا أسأل الأمراء بل إياك إذ　　لم يبن باب الفضل فى الإيوان[١]

أرجو عطاءك كارهاً لعطائهم　　إذ ليس باب المجد فى الديوان[٢]

جانبت ظلمتهم وجئت إليك إذ　　ما ثمّ باب النّور فى وجدانى[٣]

قد كنت ياتيم ابن حمزة سيّداً　　فرداً فريداً فاقداً لمدان[٤]

أيّ: ما خلا ريحان آل محمد　　ذاك ابن شيخك سيّدي وأمانى[٥]

كهف الورى، كنف الهدى كشف البلا　　غيث النّدى لإغاثةِ الهيفان[٦]

---

[١] يقول: أنا لا أتوجه الى أواوين الأمراء أطلب النوال منهم فباب الفضل هو بابك ولم يبن لأولئك الأمراء.

[٢] يقول: لا أقصد دواوين العطاء، مع الذين ينتظرون دورهم في تسلم عطاءاتهم، فباب المجد عندك لا عند أصحاب الدواوين.

[٣] يقول: تجنبت سلوك الطريق إليهم، لأنه طريق مظلم وطريقك طريق النور، وهذا الطريق هو الذي ثبت في ضميري ووجداني وثمَّ: بمعنى هناك.

[٤] يقول: كنت، ياتيم ابن حمزة، سيداً لأنك تنتسب الى جدك الرسول فأنت فرد فريد، لا يدانيك أحد من الناس في المكان ومدان اسم فاعل من الفعل داني يداني، والمعنى: مقارب منك .

[٥] ثم استدرك على نفسه، أنّ الحسين الشهيد ﷺ وهو ريحانة رسول الله ﷺ من آل محمد، لا يمكنك أن تدانيه في المكانة لأنه ابن الإمام عليّ ﷺ السيد الذي هو مُتمني كل ذي أمل.

[٦] يأتي هنا بالصفات –على طريق أسلوب النداء– يا كهف الناس ويا مأوى الهدى، وكاشف البلاء، وغيث العطاء والكرم، إذا ما التجأ اليك الضعيف الهيفان. والبيت فيه حسن التقسيم والجناس بين "كهف وكنف وكشف" و"الهدى والندى". وحذف الشاعر الهمزة من (البلاء) ضرورة

حلّال مشكلةٍ تعي أهل النّهى ... دفّاع معضلةٍ، عن اللّهفان[1]

بأبي وأمّي لا يقاس بجوده ... ما ليس يدرك بالسّؤال حباني[2]

ما بعتُ نفسي منه بل هو بالسّخا ... والجود من أيدي العنود شراني[3]

يوماً أحاط بي العدى ودنا الرّدى ... إذ جا يجرّ رداءه فرعاني[4]

لا أعدلنّ به، ولكن انتما ... بحران سبّاقان يومَ رهان[5]

جاوزتما الميتاء أوّل وهلةٍ ... والخيل ما زالت عن الميطان[6]

فسبقتما في الفضل من سابقتما ... وبقيتما لا تقدران لمان[7]

---

[1] البيت متمم في السياق للبيت الذي قبله، فهو حلال المشكلات التي تتعب العقّال، ويدفع المعضلات عن المضطرين المحتاجين الى الهون. و(تعي) بياء واحدة والأصل بياءين (تعْيي) أي: تتعب، وهو تجوز من الشاعر، كما في لغة (يستحيي) و(يستحي).

[2] يقسم الشاعر بأنه كريم لا يقاس بكرمه شيء فقد أعطاني (حباني) ما لا يأتي بالسؤال.

[3] يقول: لم أبع نفسي له، بل: امتلكني بجوده وسخائه وخلصني من أيدي المعاندين فجمع (العنيد) أو(العاند) على فعُول: (اللسان/عندَ).

[4] جانس وقابل بين (أحاط بي العدى، ودنا الردى). وحذف الهمزة من الفعل (جا) ضرورة. ورعاني، أي: أحاطني بالرعاية والاهتمام.

[5] يقول: أنا لا أعدل به أحداً من الناس ثم يستدرك، فيقول لكنكما بحران تسبقان من يسابقكما يوم التسابق.

[6] يقول للمقصودَيْن في البيت قبله. انتما جاوزتما الوجهة التي يؤتى منها، ووزن (ميتاء) مفعال. من (أتى). والميطان– مفعال من: أوطن، والمعنى لم تتحرك الخيل عن اماكنها ومواطنها.

[7] يقول: مع أن الخيل لم تتحرك فقد سبقتما في فضلكما من دخل السباق معكما. ومان: اسم فاعل من (منى) بمعنى: قصد وطلب ومنه (تمنّى)، والمعنى: بقيتما غير مغلوبين، فلا يقدر عليكما، من كان قصده أن يغلبكما، وحذف الياء من (ماني)، لإرادة التنوين.

من انتما قمر اجلال بل على   عرش الخلافة والعلى عمران[١]

يحكي بهاءكما ونور سناكما   قمران معتوران في الأعنان[٢]

حكيا ولكن ما استتمّا اذ بدا   لهما الأفول ونازع اللّمعان[٣]

من شئت أسأل منكما ما أنتما   إلا لشيخكما الكريم يدان[٤]

فاللّه ربكما غداً لقاكما   متجلياً باللّطف والرضوان[٥]

وجزاكما بمثوبة من عنده   في عدنه بنبيّه العدناني[٦]

تم الدّعا فارجع غنياً غانماً   وأقصد سمي السيد البغداني[٧]

---

[١] يقول متسائلاً: من انتما؟، ثم يجيب: انتما قمر اجلال، بل يضرب عن هذا المعنى، ليثبت أنهما ينزلان منزلة العمرين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافة المسلمين بعد النبي ﷺ.

[٢] يقول: يشبه بهاءكما وسناءكما، في الناس، قمرانِ يتلألآن في اعنان السماء. وحذف الشاعر همزة (سناكما) والأصل (سناءكما) تخفيفاً وضرورة.

[٣] يقول: هما شابها القمرين، ولكنهما لم يبقيا، إذ ما ظهرا حتى أفلا، ومضيا، وقد أراد بالأفول: الغروب، وأشار الى الكسوف والخسوف بقوله: "نازع اللمعان". كذا وقع في شرح البيت على حاشية النسخة.

[٤] يقول: إذا أردت أن أسأل عن أحد، فأنا ألجأ اليكما في السؤال عنه، لأنكما امتلكتما خصلة شيخكما الكريم، فله فضل يد عليكما ويعني به: الشيخ عبد القادر الكيلاني، وسيذكره بالاشارة اليه بـ(البغداني).

[٥] يقول: غداً أمام الله –تعالى– سيلقاكما الرضى باللطف والرضا عنكما.

[٦] ويجزيكما خير الجزاء؛ إذ سيدخلكما جنّة عَدْنٍ، لأنكما تنسبان الى نبيه محمد ﷺ خير ولد عدنان.

[٧] يقول: إلى هذا المكان: تمّ الدُعاء، إذ بعد الدعاء يرجع المرء غنياً غانماً بالله، وأراد بقصد سميّ السيد البُغداني: عبد القادر الكيلاني رحمه الله– والنسب الى بغداد: بغداديّ وبغداني وهو لغة

العالم العلامة العلم الذي ذكراه فائحة بكل مَعانِ[1]
أعظم ببحر فيه أنهار بها ماء له وصفان مختلفان[2]
فهلاهلٌ مرو. لأرباب الولا أو هلهل مرد أولى الأضغان[3]
أمواجها بيض فواضب ألبست حللاً ممشّقةً من الإثخان[4]
هاجت وماجت والسّماء تفيض وآلـ أجبال ليس يذبّ عن كنعان[5]
فعلت بهم ما فيه عبرة مثلهم فعلت على نجد سيول رثان[6]

---

[1] يصف السيّد البغدادي بأنه العالم العلامة العلم الذي يذكر بالفضل بكل لسان، ويوصف بأجمل المعاني.

[2] يشير الى مكان المقصود بأنه بحر، وفي داخله أنهار لها صفتان الحلاوة والملوحة، وفيه إشارة الى قوله -تعالى-: "مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج الفرقان /٥٣. وأنظر: آية/١٢ من فاطر.

[3] هلا: أداة تحضيض، وهلٌ -بالتنوين- حرف استفهام، ومرو اسم فاعل من الفعل (أروى) والولا: أصلها الولاء -بالهمز- وهي مصدر الفعل (والى)، والهلهل: الواهي من النسج وغيره، وأولو الأضغان: أولوّ الحقد.

[4] القواضب: السيوف القاطعة، وقد البست هذه السيوف حللاً من الدماء التي تَجمّعت فوقها من اثخان الضرب بها.

[5] في البيت جناسٌ بين (هاجت وماجت)، والسماء تُفيض بالماء، والأجبال: جمع جبل. يقول: لا السماء بفَيضها ولا الجبال بشموخها تستطيع الدفاع عن كنعان. وكنعان هو أحد أحفاد نوح عليه السلام وفي البيت إشارة الى أنّ الطوفان والجبل الذي أوى اليه نوح لم يمنعا عن ولده شيئا،

[6] يتمم في هذا البيت إشارته السابقة: أن الأيام قد فعلت ما فعلت من نكبات تكون عبرة لمثلهم، كما سيول/ ثان وهو موضع في نجد

حتّى تداعت للخراب ربوعه   وبكت بواكي النّجد في الميدان[1]

فالله ربّك سيّدي أبقاك بالـ   إيقان والإتقان والابقان[2]

ربّى ينضّر وجهك الأسنى كما   تروي حديث العلم والعرفان[3]

غضّاً طريّاً كابراً عن كابر   عن مالكٍ عن نافعٍ أمّان[4]

ومسلسلاً بالمجد والأفضال عن   إتقان ضبط ليس فيه توان[5]

ما فيه تدليس ولا وهم ولا   عيب الشذوذ ووصمة الإيهان[6]

يا باغيا لنجاتك ألزم غرزهَ   يحميك عند طوارق الحدثان[7]

---

[1] أي: هذا الموضع الذي طغت عليه السيول، فتداعت ربوعه للخراب وورثت الحزن في النفوس فبكت البواكي.

[2] يوجه كلامه الى المقصود، فيقول له: ان الله -تعالى- أبقاك ثابت اليقين، متقنا محسنا، ولم أهتد لمعنى (الابقان) ووضع المحشي على حاشية القصيدة كلمة (خير) ولست منها على ثقة.

[3] يقول: الله -تعالى- يجمل وجهك ويحسنه، لأنك تروي حديث العلم والمعرفة، بين مر يديك، وفي ذلك كله ما يجعل وجهك الشريف نضيراً جميلاً.

[4] الغض: اليافع الأخضر الطري غير الجاف، وهذه الصفة توارثها كابرا عن كابر، ومالك: هو مالك بن أنس الفقيه، ونافع، هو المقرئ المشهور، وأمان: تثنية (أمّ).

[5] المسلسل: المتصل بعضه ببعض: (المختار: سلّ)، فهو مسلسل بالمجد والفضل مع اتقان وضبط وحفظ، والتواني: التقاعس والتأخر، أي: هو بهذه الصفات من غير تقاعس وتوان.

[6] أي: فيما يحدّث ويروي، هو بعيد عن أن يكتم العيب (الصحاح: دلس) أو الوهم، أو عيب الشذوذ، والضعف، والايهان، مصدر الفعل (أوهن)، أي: أضعف.

[7] يقول: يا من يريد النجاة من الأذى، ينبغي لك أن تلزم طريقته وسجيته (غرزه)، فذلك يحميك من مفاجآت الأحداث وأذاها.

فـالقوم لا يشـقى بـهم جلسـاؤهمُ ... والطيـب حـظ فيـه للندمـان[1]

تلـك العلـى تلـك المكـارم حقّـةً ... لا مـا ادّعتـه عشـيرة الأدهـان[2]

غـرّوا وغـرّوا غـيرهم بلسـانهم ... هـذا اللّسـان، فـأين مـن برهـان[3]

هـذا المقـام فـهل قيـام ثـابتٌ ... هـذا المكـان فـهل مـن إسـتمكان[4]

أعمالـهم أقوالـهم أشـغالهم ... كـلٌ علـى بعـدٍ مـن القرآن[5]

هـم يعرفـون بنتـن مـا فيـهم كمـا ... بـالعرف يعـرف عـارف حقّـانى[6]

---

[1] وذلك أن الجليس لا يشقى بمجالستهم، بل هو يسعد بـهم ويطيـب ذكـره بمنادمتـهم، وملازمتهم.

[2] يقول: إذا أردت ان تعرف حقيقة العلى، والمكارم، فهذه هي من صفاتهم وأخلاقـهم، لا ما تراه عند ذوي النفاق المداهنين بالباطل والسوء.

[3] يقول: هم غَرّوا، أي: اتهم غيرهم بالغُرور، فغروا الآخرين بلسانهم فهذه هـي طبيعـة ألسنتهم الغرارة، وليس لهم من برهان على حسن فعالهم وصدق نيتهم

[4] يقول: هذا المقام، ويشير بـ(هذا) الى شرف المكان، ويتساءل: هل هناك قيـام راسـخ ثابت لا يتغير، وهل هناك من يقتدر على إشغال المكان، وملء حوزته؟ فليس هنـاك من يملأ المكان

[5] يقول:هم مشغولون بما لا يجدي، ولا ينفع، فكل أعمالهم في هذه الدنيـا تبعدهـم عـن القرآن، ومنهجه في الحياة، ولذلك هم باقون في الضلال

[6] هؤلاء الناس معروفون بضلالهم، وأنحرافهم وفساد دخائلهم، كما يعرف غـيرهم مـن ذوي السلوك الحسن، بما يتصفون به من محاسن الأخلاق وقوله (حقّاني) أي: منسوب الى الحقّ، هي نسبة شاذة غير قياسية.

الرفـض فــي جلواتــهم والشـرك فــي خلواتــهم، والكفـر فــي الإجنـــان[1]

دانـــوا المقيـــت بمقتـــه ومقالـــهم مــع ذاك أنـــا ســادة الإنســان[2]

خذلوا الشريعة ثـــمّ هـــم سـبل الـــهدى وبــهم قيـام الدّيـن فــي الأزمـــان[3]

هـــذا كظنّـــهم الـــذي أرداهـــم والظّـــنّ لا يغنــي مــــن الإيقـــان[4]

فنصـير ديـن الحـقّ ليـس بفـــاجر ونظـــام ديـــن الله غـــير ددان[5]

مــا مذنــب يحلـــو لديـــه مذاقـــهم إلا أذيــق مــــن الحميـــم الآنـــى[6]

[1] الرفض في الظاهر المعلوم، والشرك في تسترهم، وبعدهم عن الآخرين والكفــر فــي قلوبهم، فهم، فاسقون فاسدون. وبين (جلواتهم وخلواتهم) جناس ناقص بنوع الحروف.

[2] المقيت: هو اسم من اسماء الله –تعالى– والمعنى: (الشهيد الحافظ)– أســاس البلاغــة/ قوت ٧٩٥–؛ والمقت: الكره، أي أغضبوا الله بعملهم المكروه مع أدعائهم بأنهم ســادة الناس وخيارهم.

[3] يقول: هو يدّعون أنهم سبل الهدى، وقد قام الدين بهم في ما مضى من الزمن وحقيقتــهم أنهم خذلوا الشريعة، ولم ينتصروالها.

[4] يقول كل ذلك يثبت عدم صلاحهم، وصدق نيتهم ومعتقدهم وهذا السلوك المنحرف هــو الذي أرداهم، وسوء الظن سبب للسقوط والانهيار في الضلال في الحياة وسوء الظــن لا يغني عن اليقين وصدق الايمان. والإيقان، مصدر الفعل (أيقن)

[5] يقول: الذي ينصر دين الله –تعالى– لا يكون فاجراً فاسقاً، ونظام دين الله. نظام جـدٌ لا مداهنة، ولا لهو ولا لعب.

[6] يقول: المذنب لا يحلو له مذاق ولا طعم، مهما حلا ولذّ، ولا يليق به إلا الحميم الآنــي الساخن الذي أعدّه الله للمذنبين الكافرين الذين لم يؤمنوا بالله –تعالى– ورسله –عليــهم السلام–.

لا يقتفيـــــهم ســـــنبليّ أو شــــنا نـــيّ فينـــج بســـنل وشِـــنان[1]

إذ إنّ حكـــم الله ليـــس بقـــاصر والشّـرع جـاء لســائر العمـــران[2]

صـه يـا رضـا لا تكـترث لحثالـــة ستطير فـي نسـم وفـي نســمان[3]

ورعتـك عيـن الله قـم فاسـمع إلــى قولـي، فقولـي منشــط الأذهـــان[4]

إنـــيّ إذا مـــا هـــمّ هـــمّ داهـــم فـأهمّ همـت وقلـت فـي هيمـــان[5]

لله شـــيئاً للفقـــير العـــانى يـا شـيخ عبـد القـادر الجيلانـــي[6]

لله شـــيئاً للأثيـــم الجـــانى يـا ابـن الكريـم الدائـم الغفـــران[1]

---

[1] أي: لا يتبعهم سنبلي- منسوب الى السنبل- أو الشناني المنسوب الـى الشـنان، وهـو الوعاء الذي يكون للشراب، أي: لا ينفع الذي يدّخر لشربه وطعامه، ما يقتات به فـي حياته، ما دام مذنباً كافراً، فالسنبل والشنان لا ينجيان من العذاب الـذي أعـدّه الله – تعالى- للمذنب.

[2] ان حكم الله حكم كامل تام، لا نقص فيه، وشريعة الله جاءت لسائر المخلوقـات علـى البسيطة، وكل محاسب باعماله. والشاعر فتح همزة (إن) بعد إذ، والصحيح كسـرها: كما ضبطنا:

[3] يخاطبُ الشاعر نفسه، ويحذرها من أنْ تَهـتَمّ لحُثالة حقيرة من الناس، لا قرار لها على الأرض تطير مع النسم في الهواء.

[4] يخاطب نفسه –أيضاً- فيقول: يا رضا، حفِظتك عين الله –على سبيل الدعاء- ثم يقـول لها: قم –يا رضا- واسمع الي ما أقول، ففي قولي تنشيط للذهن، وتحريك للنفس.

[5] يقول: اني إذا ما واهمني همٌ، فشغلني، ثارت نفسي وهام فؤادي، وصحت في هيمـاني ووجدي....

[6] يطلب الشاعر شيئاً، ويصف نفسه بالفقير القاصد المحبّ للشيخ عبد القادر الجيلانـي – قُدس سرُه-، ويعني بالشيء، أن ينال شيئا من البركة والرحمة من الله بمكانة الشـيخ عبد القادر عند الله –تعالى-

أعيِي البصائر درك سرّك والنّهى ... نكصت بلا شرب الى الأعطان[2]

فالقول قول الصمّ فى الأصوات ... والمدح مدح العمى للألوان[3]

من قال: ليس وراء عبادان شئْ ... أنت الوراء وراء عبّادان[4]

يا منْ مكانته بجمع الأوليا ... كمكانة الأرواح فى الأبدان[5]

والبحر فى الأنهار والقرآن فى ال ... أسفار والآباء فى الولدان[6]

والنور فى الإنسان والإنسان فى ال ... أعيان والأعيان فى الجثمان[7]

---

[1] يكرر الشاعر طلب الشيء ببركة الشيخ الكيلاني، ويخاطبه يا بن الكريم الدائم العفو والمغفرة والاحسان.

[2] رسمت: (أعيى) في الأصل: (أعى)، والصواب ما أثبتنا يقول: يتعب البصائر أن تدرك سرك ونكصت بمعنى رجعت، والنهى العقول، والأعطان: جمع عطن، وهو مكان مورد الأبل.

[3] الصمّ: الذين في مسمعهم صمم وطرش، يريد: القول كقول الأصم فإنه يقول، ولا يسمع ما يقول، والمادح الأعمى لا يرى اللون فلا يرى ما يمدحه ولو قال الشاعر: "في أصواتهم" لكان أصح، لأن البيت مزاحف بقوله: وفي الأصوات".

[4] يشير الشاعر الى القول المشهور: "ليس بعد عبادان قرية". فيقول: الذي يقول ما وراء عبادان شيء، فقد أخطأ لأنّ الذي وراء عبادان هو أنت. وخفف الشاعر همزة (شئ) ضرورة شعرية.

[5] يقول: مكانتك بين الأولياء على الأرض، كمكانة الأرواح في الأبدان مما يدلّ على جلالة قدره وشرف مكانه.

[6] البيت تتمة لما سبق، يقول مكانة الممدوح كمكانة البحر في الأنهارِ، ومكانة القرآن بين الكتب، ومكانة الآباء بين الأبناءَ.

[7] وهذا البيت –أيضاً– تتمة لما سبق، فالممدوح كالنور في إنسان العين، وكإنسان العين في داخل العيون، وكالعين في جثمان الناس.

والطيب في الرّيحان والريحـــان فـــي الـــ قضبـــان والقضبـــان فـــي العيـــدان[1]

أدعوك بـــالقلب الحزيـــن وقـــد مضـــى أن لا يجـــازى الحـــزن بالحرمـــان[2]

إنْ لـــم تكـــن لـــي قربـــة إلا الـــولا فـــولاك أوجـــه أوجـــه القربـــان[3]

أوردت راحلتـــي مـــوارد حبكـــم الحمـــد لله الـــذي آواني[4]

لـــم اعتقـــد فيكـــم بســـوء ســـاعة الحمـــد لله الـــذي عافـــاني[5]

يـــا غوثنـــا قلبـــي يجـــود بنفســـه ونـــداك خـــير نـــدٍ علـــى الموتـــان[6]

أيصيبـــه مـــوت وأنـــت مسيحه ومحيِـــيَ ديـــن الله لاينســـانى[7]

---

[1] وهو تتمة أيضا- فالممدوح كالطيب بين الريحان وكالريحـــان فـــي قضبـــان الشـــجر، وكقضبان الشجر بين سائر العيدان.

[2] يقول: أنا أدعوك بقلب حزين، ومعلوم أنّ الحزين لا يجازى بالحرمان، لأنّ سبب حزنه هو بعده عنك، فاذا كان حزيناً لبعده، كان حقه أنه يجازي بالقرب والاستجابة.

[3] ولما كان الشاعر يرجو القربة، فلذلك جعل ولاءه للممدوح سبباً لتلـــك القربـــى، وهـــذا الولاء أفضل أوجه القربى، وجعل الشاعر حركة (الولاء) بالكســـر، وهـــي مصـــدر (والى) أما الوَلاء بالفتح فمصدر (ولي) الثلاثي. وحذف الهمزة تخفيفا.

[4] يقول: جئت براحلتي الى موارد حبكم، فالحمد لله اني أنزلتها في هذا المورد، لأنه آواني واسكنني إليه

[5] يقول: لا يجوز لي ان اعتقد فيكم سوءاً، وأنا أحمد الله -تعالى- ان عافاني مـــن هـــذا الاعتقاد الفاسد

[6] يناجي الشاعر الكيلاني بـــ(يا غوثاه)، ويقول: ان قلبي يجود بنفسه، مـــع أنّ عطـــاءك، وإحسانك وجودك افضل جود لمن تلفت نفسه وضعفت حاله.

[7] يقول: كيف يُصيب الإنسان ضَعفٌ وانهيار، وأنت بمنزلة المسيح عليه السلام في احياء الموتى بإذن الله، وكيف ينساني من أحيى الدين، ورسخ أركانه. وأدْغم الشاعر اليـــاءين مـــن (يحييَ) وهو ضرورة، ليستقيم الوزن.

جـد لـي بمـا أملتـه يـا موئلـي ... يـا روح ديـن أطيـب الأديـان[1]

إن كان أرضـي صفصفـاً قاعـاً فـلا ... بـأس ولا يـاس مـن الإغضـان[2]

فـالقفر ليـس لمقفـر مـن جودكـم ... والجـود لا يختـصّ بالبسـتان[3]

كم زهـرة بسـمت بغيـثٍ فـي الفـلا ... كشـقائق النّعمـان والظيّـان[4]

لا بـأس أن أورت ذنوبـي نارهـا ... تطفـي حريـق شـنانها بشـنان[5]

فـأجعل عبيـدك هاديـاً مَـهديا ... يمحو الضّلالـة فـي رضـا الرحـن[6]

---

[1] يقول: امنح لي ما أريده، يا ملجئي، يا روح دين هو أطيب الأديان وأعظمها. وحـرك (أملته) بفتح التاء وهو وهم.

[2] يقول لا أخشى أن كانت أرضي قاعاً صفصفاً، أي: مستوية، بلا بناء، ولا شاخص مـن العمران، فلا بأس من ذلك. كما انه لا بأس في ان تكون غير مستوية وهي منكسـرة ومتموجة، ففي كلتا الحالتين لا أرى بأساً في ذلك.

[3] لأن محل الأرض. وكونها مقفرة، لا تكون مقفرة ما دام جودكم قائما مستمراً كمـا ان الجود والعطاء لا يقتصر على الغيطان والبساتين، فأنا في نعمة وعطاء ونائل دائميـن من جودكم وخيركم.

[4] يقول: ان الزهر ليضحك ويبتسم في الأرض، حينما يأتيها الغيث، ويرشها المطر، مثـل شقائق النعمان والياسمين لأن (الظيان، تعني الياسمين).

[5] يقول: إذا كثرت ذنوبي، ووري زندها، فإنّ الذي يطفئ غضبها ونيرانـها هـو مـاء

[6] يقول: اجعل (عبيدك) تصغير: عبد. هادياً ومهتدياً بزيح الضلالة، في سبيل رضا الرب سبحانه، وجعل (مهتدياً) مهديا بتشديد الدال، وذلك بقلب التاء دالاً وادغامها في الـدال. ونقل حركة الفتح الى الهاء. ورسم (رضا): رضى والأصح ما أثبتنا

أأضـــاع فقـــراً أم أضـــام مذلـــةً او لسـت أنـت بضـامني وضمـــاني[1]

هـــذي همــوم كلّـــها داء ولا كرزيّـةٍ ألقـــى مـــن الـــهجران[2]

يـا ويـح مـن ينحـى إليـك فيعـتري شـؤم الذّنـوب وألفـــة الأوطـــان[3]

نـال الفـراق مـن الفـؤاد مرامـه هيـهات للإسـلاء والاسـكان[4]

كيف الوصـول اليـك يـا روح المنـى يـا راحتـي يـا سـلوة الأحزان[5]

كيـف الوصـول وحـال بحـر بيننـا وسـفينتي متلاطـم الطوفـان[6]

أم كيف يرجو الوصـل عبـد بـاء فـي سجن الشجون بأسـوأ الارسـان[7]

---

[1] يقول: لا أضاع ولا اكون فقيراً ولا أضام ولا أذلّ ما دمـت أنـت تضمنني، وأنـت ضمانتي.

[2] يقول: كل ما قدمت من معان، هي هموم تعيش في نفسي، وهي بمنزلة الداء، ولكنني لا أرى رزية أقوى من رزية الهجران، فأنا لا احتمله

[3] ينحي الشاعر باللائمة على من يقترب من المحبوب وهو يشعر بالشؤم، كيف يكون ذلك منه؟

[4] يقول: نال الفراق مرامه من الفؤاد، ولذلك انعدم السلوّ والصبر والسكينة.

[5] يستبعد الشاعر الوصول الى الممدوح، وهو روح الأماني والآمـال، وفيـه الراحـة، والسلوة من الاحزان والآلام.

[6] ويستبعد الوصول اليه، لأن بينهما بحراً متلاطم الأمواج، وسفينته تسير في داخل مـوج وطوفان متلاطم شديد.

[7] وكيف يصل العبد الى منيته وغايته، وهو قيد سجى من الاحزان والاشـجان، ومقيـد بأسوأ الأرسان. ورسمت (اسوء) بلا الف في الأصل.

قلب شج مشجى شجيح شاجن ... أوّه من الاشجاء والاشجان[1]

أرفق بنفسك يا مذكّر همّه ... هو عالم الأسرار والإعلان[2]

فيه إستجر واستجر أعيان الغنى ... وبه إستعن وإستغن عن أعوان[3]

لهفي عليك لهوت أم لم تدر أن ... غشى البلاء وأنت فى غشيان[4]

أظلوم انّ العمر ظلّ زائل ... والموت مأتىّ وكلّ فان[5]

فمتى تلوذ بجاهه وتقول: يا ... الله، يا ربّاه، يا حنّاني[6]

---

[1] شج: اسم فاعل من شجي يشجي، بمعنى حزن، ومُشْجى: اسم مفعول من الشجىْ الرباعي، والشحيح: البخيل، وشاجن اسم فاعل من الشجن، وهو الحزن، و(أوّه): اسم فعل مضارع بمعنى أتألم. والاشجاء مصدر الفعل اشجى، والاشجان مصدر الفعل: أشجن. والبيت مشحون بالجناس البلاغي بين المفردات.

[2] أي: الطف بنفسك وارحمها، وتصبر بعالم الاسرار والاعلان. وبين الاسرار والاعلان طباق ايجاب

[3] أي: كن خيرا به، وأطلب جريان الفضل من الغني، واستعن به، واترك غيره، واستغن عنْ غيره.

[4] يقول: أنا ملهوف عليك متأسف لما أصابك من اللهو، وأنت غافلٌ عما أحاطك في البلاء والامتحان. فلم تدْرِ بذلك

[5] أي: يا من ظلمت نفسك، إن العمر له حدّ وسينتهي، فهو كالظل الزائل، وكلنا سنأتي الى الموت. وكل ماعلى هذه البسيطة فانٍ ولم يقل: والموت آت بل جعلنا نحن نسير الى موعدنا، وهذا من أجل التعبير وقوله: -تعالى- ﴿من الرحمن/ آية: ٢٦-٢٧﴾: "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام."

[6] أي: متى ينتبه الانسان على نفسه، ويرجع الى الله -تعالى- ويناديه ويدعوه، بالتوفيق والهداية والرحمة.

يــا حــقّ يــا ســبّوح يــا قــدّوس يــا   مــن لا يســوغ لغــيره ســبحانى[1]

العبــد معــترف بمقترفاتــه   ويظــن أنــك راحــم النّدمــان[2]

كــم نعمــةٍ أو ليــت مــا أنــا أهلــها   ومنحــت مجّانــا بــلا أثمــان[3]

ســمعاً فــؤاداً نــاظراً متكلّمــا   رجــلاً يــداً... والعــدُّ قــد أعيــانى[4]

وأجلّــها ديــن النبــيّ المصطفــى   والإعتصــام بحبــل ســبع مثــانى[5]

أخضلــت خضــل خضيلتــى لخضلّتــى   بــالجود منــك ولــم تــذر لدهــان[6]

---

[1] ويزيد الشاعر هنا اسماء الله الحسنى –سبحانه- بالدعاء وهي: الحق والسّبوح –الذي يسبح به الخلق كثيراً، والقدّوس، الذي يقدسه الخلق، ثم قال: هو الذي لا يحق التسبيح إلا له –تعالى-

[2] ويرجع الى نفسه، فيعترف أنه كثير الإقتراف للذنوب، ولكنه حسن الظنّ بربه –تعالى-، لأنه –سبحانه- يرحم الندمان الراجع إليه التائب، فيغفر له، ويمحو عنه الذنوب.

[3] يعترف الشاعر –أيضا- بأن الله –تعالى- قد أولى عبده نعماً كثيرة، لم يكن أهلاً لها، وأنه منحه كل شيء من الخير بلا ثمن، ولا منة. ومن غير مقابل. وهذا كله من كرم الله على عبده

[4] يعدّد الشاعر هنا ما منحه الله –تعالى- لعبده. من المواهب والنعم والآلاء، فالسمع والبصر والفؤاد واللسان، وأعضاء الجسم الأخرى كالرجل واليد....وغيرها من الهبات، لا يستطيع الإنسان أن يحصيها عداً. ومعنى (أعياني): أتعبني

[5] أي: أجلّ نعمة تمنها عليّ أنك هديتني الى دين النبيﷺ وجعلتني معتصما بحبل القرآن الكريم، والسبع المثاني هي سورة الفاتحة: (الكشاف جـ١/ص٢)

[6] أخضلْتَ: أي: جعلته خضلا، أي: نديًا مترشرشاً بالماء، والخضيلة: الروضة الغمِقَة، والخُضلّة: امرأة الرجل، ويقال: يومنا يوم خُضلّة، وهي النعيم قال مرداس الدّبيري:

إذا قلت هذا اليوم يوم خضلّةٍ   ولا شزَرَ لاقيت الأمور البّجاريا

والخضلّة –أيضاً- قوس قزح. [ينظر: اساس البلاغة: خضل: ٢٣٧]

أيقظتنـــــى وأنمتنـــــى وعصمتنـــــــى ممّـا يسـيء بـأعين ترعـانى[1]

ما كان صبـح فـى الدهـور ولا مسـا إلا تجـددّ شـربتى وخوانـــى[2]

والله لـم أر منـك غـير ترحّـم وترانـى اللـهمّ حيـث ترانى[3]

أنسـاك دهـراً لا أفيـق ولـم تكـن ناسـيّ فـى حيـن مـن الأحيـان[4]

فذكرتنـى بـالجود والإيجـاد إذ مـا كنـت فـى روح ولا جسـمان[5]

هـذا فعلـت ومثـل ذلـك [فـاعل] إذ أنـت أهـل الفضـل والإحسـان[6]

ثـمّ اللئيـم أجـاب داعـى نفسـه واسـوأتاه، وإن، غفـرت لجـان[7]

---

[1] أي بيدك أمري، فأنت توقظني وتنيمني، وتعصمني من السوء بعينك التي ترعى عبادك، والأعين –هنا– بمعنى الرعاية وتدبير أمور العباد

[2] أي: لا يمر وقت من الإصباح او الإمساء إلا أنعمت علي بكل جديد من الشراب والطعام. والشاعر حذف الهمزة من (مساء) ضرورة

[3] أي: انك يا ربّ دائم الرحمة بي، وإنك معي في أي مكان اكون فيه

[4] أي: أنا بشر أنسى، والانسان سمّي إنساناً لأنه ينسى، ولكنك يا رب لا تنساني. فلم تتركني في أي وقتٍ من الأوقات –و(ناسيّ) بتشديد الياء–، مضاف ومضاف إليه، والياء الثانية هي ياء المتكلم

[5] أي: أنت خلقتني من العدم، فأوجدتني وجُدْت علي بالطعام والشراب حتى استقمت رجلاً، ولم اكن قبل ذلك في روح ولا جسم.

[6] أي: هذا كله فعلته بي، وأنت فعّال لما تريد، ومنك الفضل والاحسان وقد وضع الشاعر بدل (فاعل): تَفعَلْ، وفيه كسر للوزن لا يتم إلا باشباع الضمة على اللام، ولذلك جعلناها (فاعل).

[7] يريد باللئيم نفسه، لأنه أجاب رغبة نفسه، والنفس أمّارة بالسوء، فهو يلوم نفسه بقوله: (واسوأتاه) مع أنه يعلم أنّ الله غفّار للجاني على كثرة ذنوبه وأخطائه.

سبحانك اللهمّ تعصى منعماً ويطاع كلب بيّن الشنآن[1]

يا هيّ ليس الملك يسأم من ندى والعبد عند الحفد في أرثعنان[2]

قوّيته ليطيع والسّمج الرّدي ما زال يصرفها الى عصيان[3]

إن فاته ذنب فعجزاً أو كما قصرت عن الحلوا يد السّبعان[4]

إن تاب ثاب وقصده الرّجعى فمن يدريه فرق التّوب والثّوبان[5]

والله عدل منك إن عذّبته وبذاك تشهد كفّتا الميزان[6]

---

[1] أي: من العجب أن يُعصى الله –تعالى– وهو المنعم، ويطاع الكلب المحتقر، وهو حاقد مبغض عدو ظاهر في عدوانيته.

[2] يا هيّ– ضبطها– في الأصل بالفتح، والأصح مبنية على الضم، وهي كلمة تقال لمن لا أصل له، أو للمغمور من الناس، يقول: لا يسأم الله –تعالى– من الكرم والجود، والعبد يتلقى الجود والكرم في تدفق متواصل كما يتدفق المطر، والمرثعنّ من المطر: الكثير. (اللسان: ٣٤/١٧ رثعن)

[3] أي: انت –سبحانك– أعطيته القوة والقدرة على العمل ليطيعك، ولكنه صرف قوته الى المعصية، وركوب الآثام.

[4] أي: ان لم يفعل ذنباً ولم يرتكبه، فهو لم يرتكبه عجزاً وضعفاً وإلا فهو مجبول على المعصية، وقصوره عن المعصية أشبه بمن يريدان ينال الحلواء وهي بعيدة عن متناول يده مع انه معدود في السباع الشجعان. وحذف همزة (الحلواء) ضرورة.

[5] أي: ان ثاب الى رشده وأراد الرجوع عن خطئه فقد نجح، ولكنه لم يعلمْ أن ثمةَ فرقاً بين التوبة النصوح، والإثابة الى الرشد والرجوع الى الله –تعالى–

[6] يرجع الشاعر الى الخالق –سبحانه–، فيقسم به، ويقول: والله إن عذبته بذنوبه، على كثرة معاصيه، فذلك غاية العدل والفضل منك، لما فرّط وما أرتكب من آثام. بل إنّ في تعذيبك له شهادة على عدلك، واستقامة ميزانك في البشر.

لكنّ عفوك ربِّ أوسع لي وما   وعدتني الألطاف بالحسبان[1]

إن لم تَرِد الا مليّاً واجداً   أوَه فمن للمثقَل المدّان[2]

حاشاك جودك لا يخص بمرتو   وندى النّدى أحنى على العطشان[3]

فبلطفك الحنّان مالي ملجأ   إلا حياؤك من شج أنان[4]

مالي إليك وسيلة إلا الرجا   والمصطفى المبعوث بالفرقان[5]

فبعزتك الأعلى وقدرتك التي   لا تنتهي بزمانةٍ...ومكان[6]

أحسن اليّ بحسن أحسن محسن   حسن حسين حاسن حسّان[7]

---

[1] عفوك أوسع وكرمك وألطافك دائمة، وما وعدتني الطافك بعذاب، فأنا مطمئن الى عفوك وكرمك .

[2] أنت -سبحانك- لا تريد من عبدك إلا الانابه والرجوع اليه، فلا تنظر الى كثرة الذنوب وعظمها، بل إنك لتغفر الذنوب جميعا، ولو كان حسابك يفرق بين هذا وذاك فمن يغفر للمذنب المثقل الذي أرهقه ذنبه، وجاءك تائباً؟

[3] ويؤكد المعنى في هذا البيت: أن جودك يشمل جميع الخلق فليس هو مخصوصاً بأناس دون آخرين. وندى نداك اكثر حنواً على من هو ينشد الري والانتهال.

[4] أنا أفتقر الى الملجأ، فلا أجده إلا بلطفك بي، فألتجيء إليك وأرفع شجوي وأنيني إليك بالدعاء.

[5] ليس لي وسيلة تصل بي اليك -يا ربِّ- إلا رجائي ودعائي إليك، وحبي المصطفى ﷺ وهو المبعوث بالحق والفرقان.

[6] الباء في (فبعزّتك)، للقسم، فالشاعر يقسم بعزّ الله -سبحانه- وقدرته التي ليس لها منتهى في المكان ولا في الزمان؛ لأنها قدرة مطلقة لا تحدّها حدود.

[7] يقول: اكثر احسانك اليّ، واستعمل المشتقات من (حسن) مُحسِن: مصدر وأحسَن: أفعل تفضيل، وبحسن: اسم فاعل من أحسن وحَسن: صفة مشبهة، وكذا حَسين على زنة فعيل، مثل كريم، وحاسن اسم فاعل وحُسّان صفة مشبهة، تدل على المبالغة في الحسن.

أجـزل بكلتـــا الضرتيـــن تنعّمـــي وبجـــارة حفّـــت بـــها هاتـــان [1]

بك أرتضى ربّـــاً كريمـــا فـــأرض بـــى عبـــداً وأصلحنـــى لأن ترضـــانى [2]

ثقّـل موازينـــــى، وأبلـــج حجتـــى بمـــن ارتضـــاه نبيّـــاً الثقـــلان [3]

وق حـــرّ وجـــهى مـــن لظاهـــا بـــالذي نبـــع الـــــزلال بكفّـــه المـــزدان [4]

قد قلـــتَ انـــى عنـــد ظـــن العبـــد بـــى ظنـــى بـــك الاحســـان يـــا منـــانى [5]

إذا تجلـــى نـــور حســـن المصطفـــى يـــوم الجـــزا، فـــأرح بـــه أعيـــانى [6]

أرنـــى إذن قمـــراً تضـــاءل دونـــه كـــلّ الكواكـــب واختفـــى القمـــران [7]

---

[1] أجزل: فعل أمر، بمعنى اكثر تنعمي في الدنيا والآخرة وأراد بالضرتين الحياتين، وأمّا الجارة، فأراد بها البرزخ بينهما.

[2] يقول: اني مسلم مؤمن، أرتضي بالله ربّا، فأرض يا ربّ بي عبداً، وأصلح شأني، واجعلني مرضياً عندك دائماً.

[3] يقول: واجعل موازيني ثقيلة، وحجتي عندك واضحةً جلية، نبيك الذي ارتضى الثقلان نبياً لهما، ودانا له الاسلام والايمان،

[4] واحفظ وجهي من لضى نار جهنم، بنبيك الكريم الذي جاء بالمعجزات العظام، ومنها نبع الماء الزلال من كفّه المزدان الكريم.

[5] يقول: انك يا رب، قد قلت – وقولك الحق–: أنا عند حسن ظنِ عبدي بي، فاذا احسن الظن فقد احسنت ظنك بعبدك، ولذلك انا ظني حسن بك يا منان. والمنان من اسمائه –تعالى – وضبطت (أني) بفتح الهمزة، وصوابها الكسر: إني.

[6] يقول: إذا تجلى –يوم الحشر– نور نبينا الكريم محمد المصطفى فأجعلنا ممن يحشرون تحت لوائه، و(الجزا) محذوفة الهمزة ضرورة

[7] يصف الشاعر الرسول الكريم –ﷺ– بأنه قمر مضيء، تتضاءل كل الكواكب والأقمار أمامه، ويختفي بطلعته الشمس والقمر، لأن نوره يطغى على كل نور.

وارحم أبي وأباه رحماً دائماً   واجعل قبورهما رياض جنان[1]

آنسهما اللّهمّ في جدثيهما   بالحور والغلمان والرضوان[2]

أبدلهما داراً وجاراً خيّراً   من هؤلاء الدّور والجيران[3]

حتّى يقول النّاظرون إليهما   بتعجب وتباشر وتهان[4]

عبدان مرجومان، ربّ غافر   نزل كريم منزل روحاني[5]

وأدم شآبيب الرضا وندى العطا   لجميع أهل الدين والاذعان[6]

شرّفتنا بالحقّ فأنصرنا على   بدع العنود ونزغة المجّان[7]

---

[1] يقول: إرحم يا ربّ أبي وجدّي، رحمة دائمة غير منقطعة، واجعل قبريهما في رياض الجنة، يتنعمون في ظلالها.

[2] يقول: لا تجعل القبر عليهما ضيقاً مظلماً، بل آنسهما من وحشته وانعم عليهما بما جعلت لساكني الجنان من حسن الرعاية، والنعيم المقيم، محفوفين بالحور العين، وبالغلمان المخلدين، وبالرضا والقبول.

[3] يدعو الشاعر بأن يبدلهما الله –تعالى– بدار الدنيا داراً أفضل منها في الآخرة، وجاراً خيراً من جار الدنيا، أي: أفضل من دور الدنيا وجيرانها. وهذا الدعاء مأثور عن النبي ﷺ ويتردّد على لسان الملقنين للموتى في الدنيا.

[4] يقول: إذا استجاب الله –تعالى– لدعاء الشاعر، وحققّ ما رجاه لأبويه، فسيقول الناظرون اليهما، متعجبين ومتباشرين ومهنئين..

[5] هما عبدان رحمهما الله –تعالى– وجازاهما خير الجزاء، فأنزلهما نزلاً كريماً، روحانياً.

[6] ثم توجه الشاعر بالدعاء لكل الملة الاسلامية، بأن ينزل الله –تعالى– سحب الرحمة والرضوان، والعطاء الثر. وأهل الدين هم المسلمون والاذعان، أي: الذين يخضعون لله –تعالى– ويعبدونه عبادة المخلصين المتقين

[7] يقول: لقد أعطيتنا في الدنيا ما نريد، فجعلتنا متمسكين بالحق متشرفين بنوره، فأدم نصرك لنا على أهل العناد والضلال واللاهين العابثين الماجنين.

حتّـــى نكـــون حمــــــاة ديــــن قيّـــم   ومحـــاة شـــرّ الزيـــــغ والبطـــــلان[1]

فلـــك الثنـــــاء ببدئـــــه وثنائــــــه   ولـــك المديـــح بـــأوّل وبثـــــان[2]

وصـــلاة ربـــي دائمـــاً أبـــداً علـــــى   خـــير البريـــة ســـيد الاكـــوان[3]

والآل والأصحـــاب والأحبـــائب والـــــ   ـــنـــوّاب والأصـــهار والأختـــــان[4]

صلى المجيـــد علـــى الرســـول وفضلـــه   ومحبّـــه ومطيعــــــه، بحنـــــان[5]

صلــــى عليــك الله يـــا ملـــك الــــورى   مـــا غـــرّد القمـــريّ فـــى الأفنـــــان[6]

---

[1] يقول: أجعلنا منصورين دائماً على المعادين، لكي نبقى حماة دينك القويم -الاسلام العظيم- ذلك الدين القيم كما تجعلنا محاة الزيغ والبطلان والضلال. ولقد جانس الشاعر بين (حماة) و(مُحاة)، وهذا النوع من الجناس هو الجناس الناقص، بترتيب الحروف.

[2] يقول: لك المدح والثناء في البدء والختام، والشاعر استعمل لفظ (المدح) وهو يريد (الحمد)، لأنه الأنسب أما المدح فيكون للبشر، ولذلك يحسن ذكره في مدح النبي ﷺ

[3] انتقل الى النبي ﷺ بأن يصلي الله -تعالى- على النبي الكريم ﷺ ويسأل الله -تعالى- أن يجعل الصلاة دائمة أبدية، فهو خير البرية وسيد الاكوان المستحق لدوام الصلاة والتسليم عليه.

[4] ثم ذكر هنا الدعاء على ال النبي واصحابه وأحبابه، وقصد بالنواب: حملة الدين، وعلومه والمتصوفة العباد، أم الاصهار فهم أبناء البنت، والاختان: أزواج البنات.

[5] يقول: صلى الله -تعالى- على النبيّ، وعلى فضله، ومحبيه ومطيعيه، متلطف وحنان الحمام (السجاع).

[6] يقول: صلى الله -عليك- يا رسولَ الله، يا ملكَ الناس والخليقة، كلما غرد القمري - الحمام السجاع-وهو فوق الغصون.

صلـــى عليـــك الله يــــا فــــــرد العلـــــى   مـــا أطـــرب الورقــــــاء بالالحــــــان[1]

صلـــى عليـــك الله يــــا مــــــولاي مـــــا   رن الحمـــام علـــى شـــجون البـــــــان[2]

[انتهت القصيدة الأولى]

---

[1] يعيدُ الشاعر عبارة: "صلى الله عليك" يا فرداً في علاك ما دامـــتِ الورقـــاءُ مطربـــةً بألحانها وغنائها.

[2] ثم يعيدها مرة أخرى ويناديه بـــ(يا مولاي) ويسأل الله -تعالى- أن يديم الصلاة والتسليم ما رنَّ الحمام وغرّد فوق الشجر.

القصيدة الثانية

الحمـد للمتوحّـد … بجلالـه المتفـرد[1]

وصـلاة مولانـا علـى … خـير الأنـام محمّـدِ[2]

والآل أمطـار النـدى … والصحـب سـحب عوائد[3]

لا هـمّ قـد هجـم العـدى … مـن كـلّ شـأو أبعدِ[4]

فـي خيلـهم ورجالـهم … مـع كـلّ عـاد معتـدِ[5]

هـاوين زلـة مثبـتٍ … بـاغين ذلّـة مـهتدِ[6]

لكـنّ عبـدك آمـن … إذ مـن دعـاك يؤيّـد[7]

---

[1] المتوحّد: الذي يوحده الخلق، وينزهه عن الشريك، وهو سبحانه متفرد بجلاله وعظمته، لا يشاركه في جلالته أحد.

[2] أي: صلاة الله -تعالى- على محمد ﷺ وهو خير البرية.

[3] والآلِ، مجرورة معطوفة على (خيرِ)، وأمطار الندى: الكثير والكرم والعطاء، والصحب معطوفة على الآل. والشاعر وقع في السناد وهو عيب في القافية، فقد جعلها مؤسسة بالالف (عوائد) وهي غير مؤسسة في سائر أبياتها.

[4] لاهم: أصلها: اللّهم، فحذف الألف واللام تخفيفاً وهو جائز في العربية يوجه كلامه الى الخالق سبحانه، بأن العدى قد تألبوا على الأمة.

[5] بخيلهم، يعني الفرسان، ورجالهم يعني: المشاة على أرجلهم، والعادي: الظالم، والمعتدي: الذي يطلب العدوان.

[6] جانس الشاعر بين "زلة" و"ذلة" باختلاف الدال والزاي،

[7] ان عبدك آمن من (الزلة والذلة؛ لأن الذي يتوجه إليك ويدعوك ينال التأييد من الله -تعالى- وجزم (يؤيد)؛ لأنه جواب شرط جازم

لا أختشـــي مـــن بأســـهم   يـد نـــاصري أقـــوى يــدِ[1]

يـــا رب يـــا ربّـــاه يـــا   كـــنز الفقـــير الفـــاقدِ[2]

بـــك ألتجـــي بـــك أدفـــع   فـــي نحـــر كـــلّ مـــهدّدَ[3]

أنـــت القـــوي فقوّنـــي   أنـــت القديـــر فـــأيّدِ[4]

فـــإلى العظيـــم توسّـــلي   بكتابـــه وبـــأحمدِ[5]

وبمـــن أتـــى بكلامـــه   وبمـن هـدى، وبمـن هـدي[6]

وبطيبـــةٍ وبمـــن حـــوتْ   وبمنـــبر وبمســـجدِ[7]

وبكـل مـــن وجـــد الرّضـــا   مـــن عنـــد ربٍّ واجـــدِ[8]

---

[1] أختشي: أخاف وأرهب، فهو لا يخشى أحداً، لأن أقوى يد – وهي يد الله معه

[2] وقع الشاعر في العيب الذي ذكرناه في البيت الثالث.

[3] في البيت زحاف وقع في لفظة (أدفع) يعالج باشباع ضمة العين.

(4) أيدَ: انصر وأصله: إجعل يدك معنا، ومنه قوله -تعالى- ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ وقولـه -﴿فأيدنا الذين آمنوا....﴾

[5] بكتابه: القرآن، وبأحمد: النبي العظيمﷺ

[6] والتوسل -أيضاً- بمن التزم كلام الله وطبقه، وبمن هداه الله -تعالى- وهُدِي الى الخير.

[7] طَيْبة: المدينة المنورة، وبمن حوَت: النبي الكريم والصحابة وآل البيت، ومنبر الرسـول ومسجده النبوي الشريف.

[8] وبمن نال رضوان الله -تعالى- من عباده، وفي البيت عيب سبق ان ذكرناه فـــي مـا سبق: (واجد). ولو قال (موجد) لكان أسلم معني ومبني

لا هـــمّ فـــــأدفع شــــرّهم		وقنـــــي مكيـــدة كــــائدِ[1]

لا هـــمّ ســــترك مســــبل		فبذيـــل حفظـــك أرتـــــدي[2]

فضــل الرســول لنــــا ومـــن		عبــــد المجيـــــد يمجّدِ[3]

الله مولانــــــــــــا ولا		مولـــى لعــــات مفســـدِ[4]

قرآننــــــا قربانننــــــا		والله أقــــرب شـــــاهد[5]

لا بــــاركت يـــد ربّنــــا		فـــي نجـــد أهـــل مفاســـدِ[6]

فبـــها الـــزلازل والفتـــن		وبـــها جنـــود مطـــرَد[7]

---

[1] قني: احفظني، وفي لفظ (كائد) عيب سبق التنبيه عليه.

[2] مُسبل، أي: مسدول مرخي، وقصد بقوله: "بذيل حفظك" بثوب حفظك، واستعار لفظـة (ذيل) لذلك المعنى

[3] يقول: فضل نبينا هو فضل لنا، ويقصد بفضل الرسول الممدوح وهو من باب التوريـة والذي يعبد الله حقّ عبادته ينال الشرف والمجد بعبادته. وجزم (يمجد) جواب شـرط جازم.

[4] العاتي: الظالم المعتدي، يقول: ان الله ناصرنا، وهو مولانا أما الظالم المتجبر المفسد فلا مولى له.

[5] يقول: تمسكنا بالقرآن هو الذي يقربنا من الله –تعالى– إليه وفي البيت عيب في قافيتـه، تكرر فيما تقدم

[6] يدعو على أهل المفاسد، بأن لا يبارك الله عملهم الفاسد، وفي البيـت عيـب تكـررت الاشارة اليه.

[7] المطرَد، أي: الملعون المطرود من رحمة الله، وهو الشيطان الرجيم وسكّن الشاعر لفظ (الفتن) ضرورة، ليستقيم البيت.

هـي مطلـع القــــرن الدّنــــي قرن العنيـــــد الأعنـــــــدِ(١)

فبـــذا أتانـــــا العلـــم فـــــي خـــبر صحيــــح مســــندِ٢

هــــا فليكدنــــي مـــن يشـــاً وليعـــــل وليســــــتنجدِ(٣)

وليجمعـــــن شـــــــركاءه أنـــــا فـــي حمايـــة واحـــدِ٤

فليـــدع نـــادي نجـــــده ندعـــو زبــــاني أنجـــدَ٥

أســد صـــؤول ضـــامر بطـــــل كـــأغبر أســـدِ٦

فضــل الرســول هـــو الـــذي والاه كـــــلّ مُسَــــــدّد٧

وموافـــــق لموفـــــق يحظـــى بـــأوفق مقصــــدِ٨

---

١ مطلع –بكسر اللام وفتحها–، والعنيد الأعند، أي: الأشد عناداً في الباطل.

٢ يشير في هذا البيت الى أن الحديث قد ورد عن النبي ﷺ بهذا المعنى.

٣ ها: حرف تنبيه، ويكدني: فعل مضارع مجزوم بلام الطلب وأصله: يكيدنـــي، بمعنـــى يمكر بي من يريد المكر، وليتعال عليّ، وليستنجد بمن شاء ان يستنجده عليّ.

٤ وليجمع أنصاره وشركاءه، فأنا لا أخشاه، لأنني في حماية الواحد الأحد الفرد الصمـد – سبحانه– وجعل البيت –هنا– مؤسساً، وهو عيب في القافية. كما سبقت الاشارة.

٥ يقول: ليَدْع منجديه وأنصاره، فأنا أدعو من هو أكثر نجدة وهـم جنـود الله –ربـي–، وملائكته الزبانية "سندعو الزبانية"

٦ هؤلاء الزبانية هم أقوى من الأسد الصائل الضامر البطل الشجاع وأسد: جمعها علـى أفعُل، وهو جمع نادر للأسد.

٧ من يتمسك بفضل الرسول ﷺ ومنهجه، فإنه يكون مُسدّداً مصيباً وفيه تورية ايضاً.

٨ ويكون موافقاً لتوفيق الله –تعالى–، ويحظى بأمانيه ومطالبه.

أعظـم بـه كـم فـاز مـن   فضـل ومجـدٍ مـاجد[1]

اكـرم بـه كـم حـاز مـن   فيـض وجـود جـائد[2]

أنظـر بوارقـهُ إذا   برقـت بعليـاً فرقـدِ[3]

نعـم الضّيـاء ويـا لـه   مـن واقـدِ متوقد[4]

بلـغ المـرام بنورهـا   مـنّ شـاء إلا المعتـدي[5]

لـرأى السـبيل كمـا نـرى   لـو كـان لـم يتمـرّد[6]

لكـنّ مختـار العمـى   كثمـود كـاره إثمـدِ[7]

---

[1] أعظِمْ به: تعجُّب على زنة أفعِل، يصفه بأنه ذو فَضْل ومجد. وفي البيت عيب السناد.

[2] في البيت –أيضاً– عيب السناد، والمعنى واضح.

[3] يقول: انظر الى سحب كرمه وعطائه، وحذف همزة علياء، تخفيفا.

[4] يا له من واقد: صيغة تعجّب سماعية، والواقد: اسم فاعل من وقـد، بمعنـى: أشـعل، والمتوقد: المطاوع للاتقاد والضياء

[5] يقول: من يرد أن ينال منيته بسبب نورها، يبلغ مناه إلا المعتدي المنحرف، فإنه لن ينال شيئاً

[6] يقول: نحن نرى السبيل القويم؛ لأنّا متمسكون بنور الموارد النبوية، فمن لم يتمرّد علـى هذا النور، ولم ينحرف عنا فسينال ما نلناه.

[7] لكن الذي يختار العمى على الهدى، لن يهتدي الى الحقّ كمن لا يداوي بصره بـالإثمد، لكي يصح بصره.

فعمـــي وأعمـــــى مـــــن يلــــي وكـــــــذاك كـــــــــل مبعَدِ[1]

غلبتـــــه شـــــقوته وقـــــد بـــدئ الكتـــاب بمـــا بـــدي[2]

ويـــــلا لــــه، بـــل ليـــس ذا ويـــلا ولكـــن فـــي الغـــدِ[3]

لـــو يفتـــدي مـــن بؤســـه لكنـــه لـــن يفتـــدي[4]

فـــالله يجزيـــك الجـــزا يـــا قاصمـــاً لمعـــاندِ[5]

إذ كـــان هديـــك هاديـــا يحمـــى عـــن النـــهج الـــرّدي[6]

تسـطو علـــى أهـــل الجفـــا سـطو المؤمّـر مـــن عـــدي[7]

قطعـــت يـــداك وتينـــهم بمجـــــدّد ومـــــهنّد[8]

فســبحت بحـــر دمائـــهم فيـــها تـــروح وتغتـــدي[1]

---

[1] هذا الكاره للمداواة، وتصحيح بصره، يعمى، ويُعمي مَعَه من يسير في طريقـه، يبتعـد عن نور الحق.

[2] يقول: هذا الضّالّ تسيطر عليه شقوته ونحوسه، ويبقى بالضلال كما نُدئ به.

[3] يقول: يكتب الله له ويلاً وعذاباً، ليس في حياته الدنيا ولكن الويل في غدٍ -يوم القيامة-.

[4] يقول: لو حاول أن يعالج بؤسه، بالتضحية والفداء لنجح ونال ما يريد، ولكنه لن يفتـدي بشيء أبداً.

[5] في البيت حذف الهمزة من (الجزاء) تخفيفاً، وفي البيت أيضاً تأسيس، وهو عيب فـي القافية.

[6] يقول: ان هديك يهدي الى النور والحق، وهو يحمي المرء مـن أن يقـع فـي النـهج المنحرف.

[7] خفف همزة (الجفاء) بحذفها، والعدي، أي: العادي الظالم

[8] الوتين: الشريان النابض بالدم، ويداك قد قطعتـا ذلك الوتين بالشفرة المحددة والمـهند البتار.

أثخنتهم حقا فلا يقتصّ منك ولا تدي[2]
حاججتهم فحَججتَهُمْ وحججت خير معابد[3]
وقصدت طيبة طيّب فوردتَ أعذب مورد[4]
وشددت رحلك نحوه فشهدت أطيب مشهد[5]
اليوم كل مقوّم بك يهتدي بك يقتدي[6]
فحشرت مرضيّا الى عدن، كأحسن وافد[7]
ونبيك المتفضّل أدناك في ذا المقعد[8]

---

[1] سبحت في بحر دمائهم رائحا وغادياً، فيه دلالة على قوته وشجاعته.

[2] أي: بالغت في جراحتهم، وأثخنت في ضربهم، فلا يستطيع أن يفرض عليك قصاصا، ولا أن تدفع له دية.

[3] المحاجّة هي المغالبة بالحجة، فكانت الغلبة لك، واستطعت أن تغلب خير المحاجين بأديانهم وعقائدهم.

[4] قصَدت بمحاجاتك ومحاجتك الطيبة وحسن النية، فكنت في ذلك قد وردت أعذب مورد.

[5] وأعددت راحلتك تقصده وتريد القرب منه فلما وصلت اليه شهدت هناك اشرف مشهد واطيبه.

[6] المقوّم: المستقيم المعتدل، وجانس بين (يهتدي) ويقتدي، جناساً باختلاس نوع الحرف.

[7] حُشرتَ، أي: جمعتَ يوم القيامة مع الخلق، وأنا مرضيّ، الى جنة عدن، في البيت سناد في القافية: (وافد).

[8] في البيت ضعف في موسيقى الشطر الأول، يستقيم باشباع ضمة اللام من (متفضل).

فـــإذن تشـــفع للرّضـــا عنـــــد النبـــــيّ الأمجد[1]

بـــــألله لا تنســــــاه إذ هـــو قــــادريّ أحمـــدي[2]

يـــانفس طــــاب أوانـــك فتشــــكرى وتجلـــــدي[3]

أتـــت المنـــــى ودنــــا الـــهنا فلوجـــه ربـــك فاســـجدي[4]

نبـــع العبـــاب فـــلا ظمـــا وســخا السّحاب فـلا صــدى[5]

وجمـــا الجمـــال جــــلا العنـــا وجـــلا الجـــلال الســـرمدي[6]

وحنـــا الحنــــان لمـــن حنـــا فكلــــي، وطيبـــي واحمدي[7]

---

[1] يقول: اطلب الشفاعة عند النبي محمد ﷺ وهو النبي الأمجد التام الشرف

[2] لا تنساه، فيه تجوّز من الشاعر، وحقّه أن يجزم الفعل فيقول: "لا تنسه"، "لأن (لا) حرف نهي، والقادري: نسبة الى الشيخ عبد القادر الكيلاني، ولُحمدي ينسب الى أحمد.

[3] في الشطر الأول، ضعف في موسيقاه، يستقيم بأشباع: كسرة الكـاف مـن (أوانـك). والشاعر يخاطب نفسه، ويريد منها أن تشكر وتصبر.

[4] المنى جمع منية، وجانس بين (المنى) و(الهنا) جناساً ناقصاً بنوع الحرف وحذف الهمزة من (الهناء) تخفيفا.

[5] البيت فيه طمس في الأصل غير مقروء، ولكن الناسخ كتبه على حاشية النسخة، يقـول: ما دام عباب الماء شديداً فلا عطش وما دام السحاب هاطلاً بالماء فلا صاد وظاميء.

[6] وكذا البيت فيه طمس صحح على حاشية النسخة. وجما: بمعنى شخص وطهر؛ وذهـب التعب

[7] حنا الحنان: قرب العطف، لمن أراد الحنان، فاهنئي بانفس واحمدي.

وادعـي قلوبـا لينـة ودعـي القسّـي الجلمـدى[1]

إذ إن هـذا عـرس مـن بنـداه مزرعنـا نـدي[2]

لا تبلغيـن مديحـه إذ أنـت قـاصرة اليـد[3]

لكـن أبينـي عامـه وزمـان رحلـة سـيدي[4]

فـي قصـر عيـن كدرتيـ ن بنظـم سـلك مفرد[5]

---

[1] ضبط (لينة) بتشديد الياء. وهو وهم، لأن البيت يتكسر بالتشديد. والقسيّ الجلمد: الحجر الصلب الشديد.

[2] فتح همزة (ان) بعد، إذ، وهو وهم والصواب كسرها، وندي: طري.

[3] لا -هنا- نافية، ولذلك جاء الفعل مرفوعاً، يقول: لن تبلغي مقامه لكون يدك قاصرة.

[4] يقول: أظهري سنته، وأرضي يوم وفاته، وأنتقال روحه الى الله -تعالى-

[5] البيت مدوّر. وهو البيت الوحيد في القصيدة جاء مدوّراً والدرتان، همـا الأبـن وأبـوه المذكوران في القصيدة.

وذكر الناسخ في آخر القصيدة قوله:

فضـــل الرســـول مؤبّـــد   يــا فضــل عــرس أمـــاجد[1]

هــــذا وصلــــى ربّنـــا   بتكـــــرّر وتجـــــدّد[2]

دومــا علــى مــن يوصـــف   بمحمّـــــد وبـــــأحمد[3]

والآل والآصحـــاب هـــم   مـــأواي عنـــد شـــدائد[4]

مــا غــرد الورقـــا علـــى   بـــان كخـــير مغـــرّد[5]

تمت والحمد لله رب العالمين

---

[1] البيت فيه ضعف وهو جعل القافية مؤسسة (أماجد). وعلق الناسخ علـــى قولـــه: (يـــا فضل...) بأنه نداء التعجب.

[2] إشارة من الشاعر الى نهاية القصيدة، ومعناه الدعاء للنبي ﷺ

[3] في البيت ضعف موسيقي، يستقيم، باشباع ضمة الفاء من (يوصف)

[4] يدعو الشاعر للآل والصحب الذين هم مرجعه، ومأواه عند المحن والشدائد والبيت فيـــه سناد واقع في (شدائد).

[5] الورقاء: الحمامة، وحذف الهمزة تخفيفاً. والبان شجر.

JANNATI KAUN?

٨١١/٥

ب ٤٩٨ البريلوي، احمد رضا خان

قصيدتان رائعتان/ احمد رضا خان البريلوي؛

تحقيق وشرح رشيد عبد الرحمن العبيدي-

بغداد: مطبعة الطيف، ٢٠٠٢ ص؛ ٢٤سم.

١- الشعر الديني أ- العبيدي،

رشيد عبد الرحمن (محقق) ب :العنوان

م. و

٢٠٠٢/١٥١

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٥١) لسنة ٢٠٠٢